روايات عبير

٤٤٠

الحب المجنون

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No: 440

صرخت "بليندا" وهي تواجهه وقد اسندت ذراعيها على السطح اللامع للمكتب.

- والآن عليك أن تشرح لي.

- لا تصرخي عاليا فلربما اعتقدت "لبنى" اننا نتعارك.

- هذا ماسنفعله بالضبط يا "وولف".

قال بصوت راض:

- لازلت جميلة وانت غاضبة وفي منتهى الفتنة والجاذبية.

قالت "بليندا" وهي تضع كل دفاعاتها أمام صوته الناعم والذي تعرف تماما مدى خطورته:

- سالقي بك من النافذة إذا لم تخبرني في الحال مامعنى كل هذا.. إن الصحف حددت تاريخ الزواج.. خلال خمسة عشر يوما بالضبط. هل أنت الذي أصدرت هذا البيان إلى الصحافة؟

اعترف بصوت هادئ:

- نعم هو أنا ... في الحقيقة سنتزوج ثم ...

www.elromancia.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$	Greece	1200Drs.
U.K	1.5	CYPRUS	1.5 P.
France	15F.F		

الغلاف الأمامي

تهرب "بليندا" وهي فتاة في التاسعة عشرة من عمرها - من أمريكا إلى فرنسا.. من مطاردة شبه اخ لها حيث إنه ابن زوج أمها والوصي بها والذي يريد أن يتزوجها رغما عنها ويستولي على إرثها .

تلتقي بنجم سينمائي صاعد كان يقوم بتصوير فيلم في ريف "فرنسا" وتحتمي به حيث يحب كل منهما الآخر . يعثر عليهما الوصي بها ويهددهما بالفضيحة . ورغم تمسك الممثل بها إلا أنها تهرب منه رغبة في الا تحطم مستقبله المبشر بالنجاح .

ويحاول ذلك الممثل العثور عليها ولكنها تحسن التنكر حيث تستكمل دراستها وتنجح في الإفلات من قبضة شبه أخيها وتحقق نجاحا كبيرا في مجال الأعمال .

يفاجا الفنان بعد مرور عشر سنوات بان صاحبة الشركة الدولية التي تعاقدت على أخر أفلامه هي نفسها حبيبته الهاربة . والتي لم تحاول الاتصال به إلا بعد أن حققت نجاحا يوازي نجاحه هو . ماذا حدث خلال هذه السنوات العشر لكل منهما ؟ وماذا سيحدث بعد اللقاء الأخير الذي أعدت له البطلة ؟ وإلى أين سينتهي بهما الطريق ؟

هذا ماتدور حوله أحداث هذه الرواية الشيقة المليئة بالمفاجات .

شخصيات الرواية

"بليندا برونسكي" : فتاة أمريكية توفي والداها واصبحت تحت وصاية ابن زوج أمها .

"وولف ويكفيلد" : نجم سينمائي صاعد .

"هيكتور بليدسو" : ابن زوج أم "بليندا" والوصي بها .

"لوريث" : مديرة منزل "بليندا" وهي ريفية فرنسية عجوز .

www.elromancia.com

الفصل الأول

خريف ١٩٧٧ كان المقهى الصغير منزويا في الجزء القديم من "نيس" ويتردد عليه أهل الحي فقط . ولا يرتاده السائحون وهو ماجذب "وولف ويكفيلد" إليه .

كان كل شيء يسير بالعكس بالنسبة له من البداية للنهاية في ذلك اليوم. لكن الشراب وأدوار لعب الورق مع الصيادين في الناحية خففا من مرارته . لا أحد هنا يعرف أنه ممثل الفيلم الذي يجري تصويره في المنطقة .

عندما غادر المقهى مع أصدقائه الجدد كان ذلك بعد إغلاقه ، بعد سباب رئيس البوفيه لهم . كان رفقاء الشراب يسيرون بجواره وهو نفسه كان يترنح حتى سيارته .

جلس "وولف" وذهنه غير صاف وراء عجلة قيادة السيارة "الجاجوار" التي استأجرها بسعر زهيد وكانت تستهلك وقودا ضخما وإن كانت

مزودة بجهاز "ستريو" ومحرك قوي .

خرج من المدينة بسرعة كبيرة ليصعد نحو التلال الخضراء حيث تقع وسطها الڤيلا التي تشبه العش والتي يسكنها . كان ينهب المنحنيات دون أن يهدئ من السرعة مما يزيد بهجته ونشوته من الشراب .

بدت الحياة جميلة بالنسبة له في تلك اللحظة ونسي تقريبا متاعب ومضايقات النهار . من الأفضل أن يتمسك بالجوانب الإيجابية . لقد أصبح معروفا وانتهى الأمر بأن لاحظوا عمله وأصبحت أدواره منتقاة شيئا فشيئا وهناك من يدفع أجر إقامته في أوروبا التي كان دائما يعشقها .

كان قد واصل دراساته في فرنسا وألمانيا عندما كان أبوه سفيرا فيهما . وعلى هذا الأساس كان يتحدث لغات عدة وكان يحس في أي مكان أنه في وطنه .

ماذا يطلب أكثر من هذا ؟

ضغط بدال السرعة بشدة ودخل في ملف شديد الانحناء عندما سمع صريرا . تصور في البداية أن ذلك من وحي خياله . ولكن الأمر أصبح واقعا .. وقف بالسيارة في الحال على جانب الطريق واستدار نحو الخيال الموجود على الأريكة الخلفية . لم يصدق عينيه : إنه يقل معه مسافرا خفيا. سمع صوتا يقول :

- لا تتعب نفسك، على أية حال أنا التي تدحرجت من جانب لآخر وفي كل اتجاه بسبب قيادتك الهوجاء .

قال "وولف" وهو مذهول ويتأمل الفتاة ذات الشعر الأسمر المحمر والعينين اللامعتين التي ظهرت أمامه :

- قيادة هوجاء ؟ ماذا تفعلين في سيارتي بحق الحق ؟

أجابت الشابة :

- إنني أختفي . إنني مطاردة من الوصي بي إنه يدعي أنه يريد

استرداد الأموال التي أدين بها لأمه وفي رأيي أنه يريد أكثر من هذا .

- أليس لك عمل ؟

- إنني أبحث عن عمل . إنني أحاول أن أظهر في بلاتوه تصوير فيلم يجري تصويره في هذه المنطقة .. هل تفهم ماذا أقصد ؟

رد عليها "وولف" وقد تجهم من تأثير الصداع الذي كاد يحطم رأسه .

- أعتقد ذلك . هل يمكن أن تجلسي في المقعد الأمامي ؟

وهل يجب علي أن أنزلك في مكان ما ؟

دهش من نفسه لأنه تصرف بهذه الكياسة في حين كان من الواجب أن يغضب من هذا التطفل . عندما جلست الشابة على المقعد المجاور له ، لاحظ ساقيها الطويلتين اللتين برزتا من الشورت القطني الذي ترتديه: أخذ "وولف" يسب ويلعن في نفسه.. إنها ليست سوى صبية صغيرة .

أجابت على سؤاله:

- لايهم أي مكان بشرط ألا يعثر "بير" علي . ولا داعي لأن تنظر إلي بهذه الطريقة . سأدفع للوصية حالما أحصل على نقود ولكني لا أريد بأي حال من الأحوال أن يضربني ابنها .

سألها "وولف" بصوت مرهق :

- كيف أتيت إلى فرنسا وليس معك نقود ؟

لم ينتبه إلى ردها لأن صداعه ازداد سوءا :

- لقد ترك لي والدي وديعة صغيرة عند موته ... إيه ! هيا سر بطريقة هادئة فإنني لازلت صغيرة على الموت .

- ما اسمك يا آنسة ؟

- "بليندا برونسكي".

- "بليندا" ! إن هذا الاسم يبدو فريدا ويذكرني بالأسماء التي تستخدم في روايات جدتي .

استاءت الفتاة وقالت :

- أحقا ما تقول ؟ أنا آسفة بالنسبة لك ولكنه اسمي الحقيقي ولم أخترعه .

- هل كان والداك يكرهانك إلى هذه الدرجة ؟

- لاجدوى من أن تكون ساخرا وأنت الذي تقوم بالدور السيئ . لقد احتسيت الشراب بشراهة وغدا سيتصلب فكك ولن يرتخي طوال النهار وهذا سيعلمك ألا تسخر من اسمي .

- ولكني لا أسخر . إنه مثير للسخرية في حد ذاته .

قالت بصوت بارد كالثلج وهي تستدير ناحية النافذة :

- لطيف منك ما تقوله .

ساد صمت ثقيل بينهما وبعد ثلاثة كيلو مترات من السير وقف "وولف" بين عمودين يحدان المدخل الصغير الملتوي وسط غابة الصنوبر ثم انطلق بالسيارة دون أن يهدئ السرعة . ما إن وصل إلى أعلى حتى وقف فجأة وسط مسطح من الحصى . قال :

- ها نحن قد وصلنا . وإذا استطعت أن تظلي مختفية حتى لاتزعجيني فيمكنك استخدام أريكة الصالون وإلا فتصرفي بمعرفتك .

قالت "بليندا" في تهكم :

- هذا كرم كبير من جانبك .

بدأ "وولف" الحديث وأعصابه مشدودة للغاية .

- اسمعي ... أنا ....

قاطعته في الحال :

- لا باس .. لا باس . لن أقول شيئا .

خرجا من السيارة . كانت الڤيلا البيضاء التي يضيئها القمر أحسن مكان عرفته الشابة من شهور مضت . كانت تخشى دائما الوحدة وهذا الرجل على الأقل أمريكي . ولا يبدو عليه مظهر السفاحين بل إنه فتى مليح . ثم إنها يجب أن تتجاوز عن مغازلته لأنه ليس في كامل وعيه.

www.elromancia.com

بدأت "بليندا" تضحك . وسألته :

- هل تحب الشراب في الصباح ؟ يمكنني أن أحضر لك منه من السوق من أجل الإفطار .

زفر "وولف" وهو يمرر يده على جبهته .

- لا . بالأخص الشراب . لدي إجازة غدا وأنوي أن أنام حتى المساء وإذا بقيت فارجوك ألا تصدري أي ضجة.

قالت الشابة بإلحاح وهو يدخل البيت دون أن يعيرها أدنى إلتفات :

- ألا أستطيع على الأقل أن أحصل على غطاء ؟

لم تكن "بليندا" قد تركته قيد أنمله . قال وهو يلوح بيده في اتجاه غير محدد :

- ماذا ؟ آه نعم ! في دولاب البهو .

- هل يمكن أن تدلني عليه ؟

زمجر "وولف" .

- من الأفضل أن ألقي بك في البحر .

ومع ذلك ذهب معها إلى البهو وقد تضاعف الصداع وأحس بأن نافوخه سينفجر . قالت "بليندا" :

- يجب عليك أن تكف عن الشراب .. ربما كانت لديك حساسية ضد الشراب المنعش .. إنك تبدو فعلا مريضا .

- أنا قيادتي سيئة وأنا أبدو مريضا .. هل هناك شيء آخر تودين أن تنتقديه في ؟

سحب درجا في غضب وكان مملوءا بالأغطية المطوية .

- هذه مجرد نصيحة ويمكنك أن تستشير طبيبا نفسيا حتى يمكن أن يرتب عقلك .

- لا داعي لذلك فليس لدي عقل ثم تصبحين على خير ولا تقولي أي شيء آخر .

عاد ناحية الدرج فقالت :

- حسنا جدا ، مادام هذا هو الذي تريده .

توسل إليها وهو في منتصف الدرج :

- اللعنة . أرجوك اخرسي !

ردت عليه "بليندا" قبل أن يختفي .

- أيها اللعين !

لم يعرها "وولف" أدنى انتباه . وصل إلى حجرته وألقى ملابسه على الأرض وألقى بجسده على السرير ووجهه لأسفل . حيث استغرق في نوم عميق .

استيقظ في الصباح عندما سقطت أشعة الشمس على وجهه وعلى صوت هدير محرك سيارته الجاجوار .

زمجر وهو شبه تائه ونهض من السرير بصعوبة .

- ولكن .. ماذا يجري ؟

ألقى نظرة على ساعته وعرف أن الساعة لم تتجاوز الثانية صباحا . من يا ترى يحدث كل هذا الضجيج في هذه الساعة المبكرة ؟ ترنح وهو يشعر بآلام القرحة في معدته إلى أن وصل إلى النافذة الكبرى المطلة على الحديقة وصرخ :

- ما معنى هذا ؟

كان نصف "بليندا" مختفيا تحت غطاء محرك السيارة أمام البيت . قالت له وهي ترفع أنفها نحوه قبل أن تشير إلى محرك السيارة في سخرية :

- ألا تعرف شيئا حقا سوى الصراخ ؟ لقد خرجت ونظفت شمعات احتراق السيارة . والآن أجرب الكاربوراتير. إنك حقا لا تعرف التعامل مع المحركات .

وضع "وولف" رأسه بين كفيه وهو يسب ويلعن ثم عاد إلى سريره

www.elromancia.com

ليعاود النوم . ولكن الضجة طردت النوم من عينيه مرة أخرى . قضى نصف ساعة كاملا تحت الدش ثم قرر بعد ذلك الاستحمام . ولكن بعد أن يخنق تلك الفتاة ذات الاسم المضحك . على الأقل لو فعل ذلك لتخلص من آلام رأسه . قابل في البهو مديرة المنزل "لوريث" وقالت له بلهجتها الإنجليزية المشوبة بلهجة أهل الريف :

- يا سيدي "وولف" إنني متوترة تماما من هذه الضجة وحاولت أن أفهم تلك الشابة ولكنها قالت لي : إنك لا تجد في ذلك أي إزعاج .

- بالعكس أجدها أكثر من مزعجة ولكنها ليست غلطتك يا سيدة "لوريث" . سارحل للاستحمام بسيارتي الجب ولا تقولي هذا لتلك الفتاة الوباء .

تسلل خارجا من الباب الخلفي المؤدي إلى الجراج ما إن وضع قدميه في الخارج حتى قالت له "بليندا" :

- صباح الخير . هل أنت ذاهب للاستحمام ؟

ساصحبك فقد انتهيت من السيارة "الجاجوار" .

نظر "وولف" إليها في ذهول وغيظ وقال :

- ولكنك مغطاة بالهباب من رأسك لقدميك .

- طبعا بسبب "الجاجوار" والحمام سيزيل كل ذلك .

- ولكن ليس عندك لباس البحر .

- وماذا في ذلك ؟ إنني ساستحم بالشورت .

أحس بالدوار وهو يتخيلها تسبح بالشورت فقط . قال وهو ساهم :

- ولكن الهباب سيلوث المقاعد في السيارة وهي ليست ملكي .

قالت قبل أن تختفي في الجراج لتخرج منه في الحال ومعها غطاء قماش مربعات كبير :

- ساجلس على قطعة القماش .. هيا بنا .

كان منوما مغناطيسيا من "بليندا" وقدرتها على سيطرتها التامة على

مجريات الأمور . ظل "وولف" في مكانه يتاملها دون كلمة . قالت له مقترحة .

- هل تحب أن أتولى القيادة ؟

قال بعنف وهو يستيقظ من أحلامه ويجلس خلف عجلة القيادة :

- لا .

انطلق والإطارات تصدر صريرا مزعجا وقفزت السيارة بعنف للأمام مما أعاد له الصداع . قالت بلا اكتراث .

- أنت لا تقود هذه أفضل من الجاجوار .

كز "وولف" على أسنانه دون أن يتكلم . تصور أن رأسه تضاعف حجمه وتترد فيه كل طنين الغابة .

هبط بالسيارة إلى نهاية الممر حتى الطريق العام ثم اتجه نحو المرفأ . صاحت "بليندا" وهو ينهب باقصى سرعة طريق الرعاة :

- خرافي ! إنني أعشق السرعة .

ألقى "وولف" نظرة مسرورة على راكبته وقال دون أن يكتم ضحكته :

- أنت أكثر الفتيات إثارة للغيظ رايتها في حياتي .

احتجت قائلة :

- كيف يمكن أن تقول هذا الكلام عني ؟ إنني لم افعل أي شيء غريب معك .

- آه ! رائع .. والاختباء في سيارة رجل غريب في الثالثة صباحا .. ماذا تسمينه ؟

- حسنا .. ولكن الأمر يتعلق بغريب ثمل تماما ولكنك على حق واسمي هذا خليط من البؤس والجنون .

لاحظت أن ذهنه صاف تماما ويتذكر كل ما حدث في الليلة الماضية ومع ذلك لم يستغل الفرصة . إنه يبدو مختلفا عن بقية الرجال . قال وهو يركن السيارة أمام سقيفة القوارب :

www.elromancia.com

- شكرا لاعترافك بذلك .

كان مجرد رؤيته للبحر قد اعادت له قوته . كان البحر منعشا وهائجا يتوجه الزبد والامواج التي تصطدم بالشاطئ . إنه وقت رائع لممارسة التزحلق بالشراع على الامواج . قال مشيرا إلى الامواج :

- كوني حذرة وانت تسبحين فقد تكون هناك تيارات ودوامات تحتية أما أنا فسازاول رياضة التزحلق باللوح على الامواج .

قالت الشابة :

- وانا كذلك .

- إنها الواح كبيرة الحجم ولن تستطيعي التحكم فيها .

- طبعا .. وهل تستطيع انت ؟

القى عليها "وولف" نظرة غاضبة ثم دار نصف دورة حول السقيفة حيث أخذ لوحين للتزحلق .

قال لها وهو ياخذ لوحه تحت إبطه :

- حظا سعيدا .

وقفت "بليندا" معترضة طريقه للبحر .

- إنك لم تقل لي : ما اسمك؟ ولا ماذا تفعل هنا ؟

فهل أن الأوان لتفعل ؟ هل انت صاحب المقهى ام وصيف في احد الفنادق الكبرى ؟

- أنا ممثل واسمي "وولف ويكفيلد" .

قطبت الشابة حاجبيها :

- أوه .. لقد سمعتهم يذكرون اسم "ويكفيلد" ولكنك لست نجما .. ربما كنت ممثلا ثانويا .

قال "وولف" وهو يزيحها بيده ليتجه نحو الشاطئ :

- وانت صاحبة اطول لسان ...

توغل وهو يرتجف في سعادة في الماء البارد من تاثير الليل وسرعان

ما حملته الامواج . وقف فوق لوح التزحلق وفرد الشراع ثم القى نظرة خلفه . لا حظ بصعوبة "بليندا" فوق الشاطئ تحمل الشراع الضخم على كتفها ثم سحبته هبة ريح إلى وسط الزبد .

اخذ يصيح مسرورا وهو يصارع ليجد الوضع الأفضل بالنسبة للريح ثم زادت سرعته .

في اللحظة التي تقوس ليدور للخلف فوجئ برؤية "بليندا" في طريقه. تساءل : كيف استطاعت أن تقود لوحا بهذا الحجم وبهذه السرعة ؟ إنها آتية نحوه . واما "وولف" فكانت تحمله الرياح مباشرة إليها حاول بكل قوة أن يعكس الشراع ففقد توازنه وطار اللوح نحو السماء بينما غاص هو وسط البحر .

طفا مرة ثانية فوق الماء وهو يبصق المياه المالحة التي كانت تلذع حلقه وتحرقه وأخذ يبحث عن اللوح الطائر . قالت "بليندا" بصوتها الضاحك :

- لقد امسكت به .. لقد قمت بدور تمثيلي رائع .

اجابها بصوت جاف :

- شكرا .

ودلو خنقها .. استانفت الشابة الحديث :

- استيقظ يا طرزان .. نحن نتعرض جميعا لهذه المواقف المضحكة ولكننا لانموت منها و ...

قطعت كلامها في الحال عندما رات في عينيه ما ينوي أن يفعله.. حاولت أن تهدئه بصوت قلق :

- انتظر.. إنني امزح .. لا .. لا تقترب .

بينما كان يتقدم منها اجتاحها خوف رهيب وتذكرت المرة التي اختفى فيها أخوها غير الشقيق تحت الماء وزاد قلقها .

غطس "وولف" تحت اللوح في اللحظة التي حاولت فيها فرد شراعها

www.elromancia.com

لتهرب . وبرز فجاة من الناحية الاخرى من الموجة ليمسك بكاحلها ، ثم القى بها بدورها وسط البحر في كومة من الزبد .

- ظلت لحظات تتخبط ثم فقدت سيطرتها على اعصابها واخذت تضرب الماء بذراعيها . رفعها فوق سطح الماء .. لقد اوشكت ان تغرق .

اختفت سعادة "وولف" التي احسها وهو يمسك بين يديه فتاة الليل الشرسة وهو يرى على وجهها علامات الرعب الحقيقي بدلا من الضحك. لقد كانت تختنق حقيقة ولا تستطيع ان تسترد انفاسها . رفعها فوق سطح الماء وهو يدعوها لان تهدا وتسترد انفاسها .

- انظري إلي يا "بليندا" ارجو المعذرة .. لم اكن اقصد ان اخيفك .. لقد كنت اقصد الضحك .. انظري إلي !

كان يمسك بها بين ذراعيه وقد بدا عليه الانفعال قالت وهي تنتحب :

- دعني .. لابد ان ارحل .

- مستحيل .. إنك ترتجفين .

امسك باحد اللوحين العائمين وساعدها برقة لتصعد فوقه ثم سبح نحو اللوح الثاني . استغلت "بليندا" ذلك لتنهض وتمسك بالشراع وتوجهه نحو الريح لتقفز نحو الشاطئ . احس "وولف" بالصدمة من الرعب الذي سببه وغضب من نفسه ثم انطلق وراءها فوق لوحه .

وصلا الشاطئ في نفس اللحظة تقريبا . وجرى وراءها إلى أن واجهته فجاة وهي متنمرة وقد ضمت قبضتيها استعدادا للصراع .. قال لها :

- خبريني ماذا جرى ؟ هيا حدثيني .

قالت بصوت قاس :

- سارحل .. ولا تقترب مني .

رد "وولف" :

- بل ساقترب ولكنك لن ترحلي .

تقدم "وولف" نحوها . بحثت بعينين زائغتين عن اي شيء حولها وكانها حيوان محاصر . قال لها :

- ابقي ! إنني لم ارغب في أن اسبب لك ضررا وليس هناك سبب لأن تخافي مني .

راها امامه ضعيفة ومذعورة لهذه الدرجة وقد اغرقت الدموع عينيها فاحس بعطف غير مفهوم . همس بصوت حنون وهو ياخذها بين ذراعيه كطفلة مذعورة :

- كل شيء سيكون بخير الآن . لن يؤذيك أحد .

لم تعد الشابة تستطيع ان تمنع نشيجها ونحيبها .

واستسلمت فجاة والتصقت به . كان العقل يحثها على الهرب ولكن جسدها كله رفض ان يطيعها . قال :

- لقد كان غباء من جانبي وانا اعتذر تماما . لماذا احسست بكل هذا الرعب ؟ هيا صارحيني .

تجنبت "بليندا" نظراته . إنها لن تحدثه عن "هيكتور" الذي تعتبره شبه شقيق لها . ولا عن اسرتها ولن تعترف له بمدى شعورها بالوحدة. لقد احست بعجز تام عن الكلام او الإجابة .

- "بليندا" لو اقسمت لك انني لن اضايقك .. فهل يمكن ان تبقي معي ؟ إنني اريد فقط ان اكون صديقك .

ربت برقة كتفيها وظل يتكلم بصوت دافئ . لم تكن للكلمات اية اهمية ولكنها هداتها وهذا هو المهم . اخيرا بدات تحكي :

- عندما كنت صغيرة كنت معتادة معاكسة شبه اخي وكان انتقامه يزداد كل مرة قسوة وفي سن الثانية عشرة كنا نلعب في البحيرة . ضغط راسي تحت الماء اخذت اتخبط وانكسرت ذراعي . وقد استطاع "اورتون" ان يقنع زوجة ابي وابي ان الأمر لم يكن سوى حادثة .

قال "وولف" الذي ود في تلك اللحظة لو استطاع ان يقطع رقبة شبه

أخيها :

- ياله من قرار حكيم .

تركته "بليندا" يقودها إلى واحد من الارشاش المنتشرة في المرفا حتى تشطف جسدها من الماء المالح وفعل هو مثلها .

قال لها مقترحا عندما عادا إلى السيارة :

- يمكننا القيام بجولة .

رفضت "بليندا" بلهجة حاسمة .

- لا .. لابد أن اعود .

قال لها :

- أرجوك أن تسامحيني .

وافقت الشابة بهز رأسها وابتسمت ابتسامة حزينة ثم ابتعدت ببطء. فكرت أن الوقت حان لعودتها إلى الولايات المتحدة . إنها تستطيع دائما أن تتصل بمحاسبها "بروكس" لتحصل على قرض ولكنها تخاطربان يعثر عليها "هيكتور" صاح " وولف " :

- أرجوك ألا ترحلي .

إنه لايعرفها قبل أربع وعشرين ساعة ولكن العذاب الذي عاناه وهو يراها ترحل كان حقيقيا . قالت بصوت رقيق .

- لن أرحل لأعاقبك ولكن الرحيل أفضل هكذا لابد أن أحصل على تذكرة سفر بالطائرة لأعود لوطني .

اقترح عليها بحيوية :

- دعينا نذهب في نزهة إلى القرية ولن نتكلم إذا رغبت في ذلك . وسنتامل البحر والعصافير والسفن التي تدخل الميناء وتخرج منه.

لم يسبق لـ"وولف" أن توسل لأحد من قبل ولكنه أحس بالحاجة لذلك لأسبابه العديدة التي لا دخل لها بغريزته . أحس بالارتياح عندما وجدها توافق .

- يجب أن تتخلصي من هذه الملابس المبتلة .

الآن وقد وافقت فإن "وولف" لم يمنع نفسه من تامل تفاصيل جسدها الرائعة . اقترح عليها ان ترتدي أحد قمصانه الموجودة في السيارة الجب . قالت وقد أدركت في دهشة أن كل الخوف قد ذهب عنها :

- ولكنه واسع جدا . ثم ماذا أرتدي تحته ؟

- آه .. واضح . ولكن القميص من القطن السميك وسيصل إلى ركبتيك واعتقد انه سيناسبك إلى أن تجف ملابسك .

قالت بطريقة طبيعية للغاية :

- لا بأس .

قلبت ابتسامته قلبها راسا على عقب . اجتاحته رغبة عارمة فقفز نحوها ولكنها تجنبته ببراعة ثم تبعها حتى السيارة وكانه يسير على قشر بيض .

تساءل : ما هذه الأهمية التي أصبحت هذه الفتاة عليها بالنسبة له ؟

أعطاها القميص وراقبها وهي تبتعد نحو سقيفة إصلاح القوارب في خطوات رشيقة متماوجة مثيرة .

أحس بانه لاشيء بالنسبة لها .. إن "بليندا" ساحرة رهيبة وطفلة مبهمة لايستطيع أن يفهم أعماقها .

بدل هو أيضا ملابسه خلف السيارة .

استغرقا بضع دقائق ليصلا إلى القرية القريبة وابتاعا خبزا وسجقا جاهز الطهي من محل على الناصية .

عادت لـ"بليندا" روحها المرحة وضحكاتها الرنانة مما أصاب "وولف" بعدوى السعادة . وعند البقال اشتريا مفرشا وأطباقا وسلة ليضعا فيها طعام الرحلة بعد إضافة الزيتون وعصير الفواكه وزجاجة مياه معدنية .

عادا إلى السيارة والتقت نظراتهما لحظات وتشابكت وهو يفتح لها

www.elromancia.com

باب السيارة . سالها وهو يجلس خلف عجلة القيادة .

- هل انت جائعة ؟

زفرت "بليندا" :

- وعطشى .

فكرت في صمت أنها أيضا سعيدة .

لم يسبق لـ"وولف" أن اهتم إن كان الناس يشاركونه متعته أم لا. ولكن فجاة اصبح ذلك احد اهتماماته . ظل لايعير اهتماما للصوت الداخلي الذي يكرر عليه انه من غير المجدي إقامة علاقة مع "بليندا" . إنها صغيرة للغاية وبرزت في حياته في اللحظة التي يجب عليه فيها أن يركز ويستثمر كل جهده في عمله لينجح .

غادر القرية وعاد إلى التلال . كانت قيادته بطيئة وعاقلة وعندما وصل إلى السهل كانت الفتاة قد استغرقت في النعاس . خطر ببال "وولف" أن الخوف المرعب الذي سببه لها شبه اخيها هو كابوس متكرر لم تتخلص منه بعد . إنه يريد من الآن فصاعدا أن يعرف عنها كل شيء حتى يستطيع أن يخترق تلك المنطقة المظلمة. مرت سحابة قلق على سعادته الحالية . هل نامت بما فيه الكفاية في الليلة الماضية ؟ هل ينقصها شيء ؟

لابد أن يتعقل . كل شيء على مايرام . لقد رأى النتيجة على لوح التزحلق . إنها في حالة بدنية ممتازة . أحس بالاطمئنان وترك الأمور تجري في مجراها الطبيعي كما خلقت عاطفته الجديدة مجموعة من الأحاسيس من الحنان لم يعرفها في سنواته الأخيرة التي تركزت على طموحه ورغبته في النجاح . لقد غيرت "بليندا" من منظوره كثيرا . حتى الآن كان "وولف" راضيا وقانعا بارتباطه باصدقائه . كان يعيش بمفرده ولنفسه ولم يهتم ابدا أن يربط مصيره باي شخص قانعا بعلاقاته النسائية العابرة . كان قد فقد والديه وهو لايزال صغيرا فتعلم مبكرا

جدا كيف يتاقلم مع وحدته.

ولكن "بليندا" كانت في الحقيقة الشمس والراحة له . لقد كان من الضروري أن تظهر في حياته ليعرف أنها هي التي تنقصه .

###

كانت الريح في المرتفعات تهب بشدة . فردا المفرش في حماية صخرة ووضعا طعام الغداء عليه . اخذا يمتصان رحيق الزيتون الأسود المغموس في الزيت وقد أسندا ظهريهما على الصخرة وهما يتاملان البحر تحتهما الذي امتد سطحه اللامع إلى مالا نهاية تحت اشعة الشمس الحارقة . همست "بليندا" :

- كم احب ضجة السكون !

سالها :

- ماهي ضجة السكون ؟

- إنه السكون المليء بالاشياء : همس الريح وحركة النسيم على الأوراق وصيحة عصفور أو تغريد البلابل او تساقط قطرات المطر فوق الصخور .

كان "وولف" واقعا تحت تاثير سحرها . لقد اعطته "بليندا" بكلمات بسيطة حياة لصور كانت موجودة بداخله ولكنه كان يجهل وجودها في حياته التي بلغت ثماني وعشرين سنة .

لقد اعطت طعما ورائحة وجمالا لهذا العالم الذي لم يهتم ابدا بأن يحس به .

اخذا يتلذذان بتناول الفاكهة ويتحدثان ويثرثران بلا هدف . قلد "وولف" زقزقة العصافير وقلدت "بليندا" صوت قطرات المطر المتساقط على الصخور مما جعلهما ينطلقان في الضحك ثم غرقا في النوم في وقت واحد وكانهما متفقان على لحظة معينة .

عندما فتح "وولف" عينيه والتقتا بزرقة السماء أحس بشعور من

الانسجام التام وهو نائم بجوارها .

التقط ورقة شجرة ومررها على أنفها ليوقظها لم يسبق لـ"بليندا" أن أحست بالهدوء والسكينة والكسل كما تحس الآن . أحس بأن حياتها لم تكن سوى سلسلة من العواصف الضارية منذ إصابة والديها بمرض قاتل أثناء رحلة صحراوية في إفريقيا . كانا قد أودعاها مدرسة داخلية حتى تتابع دراستها حيث وجدت فيها بعض الأمان . ولكن "هيكتور" بدأ يضايقها . لم يكن يكف عن أن يقول : لابد أن تتزوجه وتحتفظ له بميراثها قبل أن تنفقه .

لم تكن تحبه أثناء حياة والديها ولكنها سرعان ما بدأت تكرهه كره العمى بعد أن زادت سماجته بعد موتهما . ومن وقتها لم تعد حياتها سوى سلسلة من الهرب المستمر والمجنون . كان "هيكتور" قد بدأ ييئس ولكنها كانت مقتنعة تماما أنه لن يكف عن محاولة تدميرها مالم تتمكن من قطع كل الجسور . ومن الآن فصاعدا لم تعد تثق بأحد وترفض الارتباط بأي شخص . ولكن مع "وولف" اكتشفت أنها في أمان واسترخاء . همست له :

- إن هذه السحابة تشبه الخروف وتلك تشبه النعجة .

رفع "وولف" ذراعه نحو سحابة ضخمة وقال معلقا :

- وهذا حمار على اليسار .

كان يحس بسعادة لاتصدق وهو بجوارها يتأمل السماء والسحاب المتفرق . كان يحس كأنه صبي صغير .

- يلزمك نظارات معظمة يا سيد "ويكفيلد" إن تلك السحابة لا تشبه الحمار وإنما تشبه القطار .

قال بإصرار وهو يشير إلى واحدة بطرف قدمه .

- ليست هذه وإنما تلك .

بدأ يلعبان لعبة التخمين كما يفعل الأطفال ساعات وهم ينظرون إلى

السحب وانهمك "وولف" في اللعبة بحماس حتى اضطرت في النهاية لتنبهه أنها مجرد لعبة .

سألته وهي تستلقي على بطنها لتتأمله أفضل :

- هل كنت محروما من اللعب في طفولتك ؟

- في الحقيقة كان لدي كل المال واللعب التي أستطيع اللعب بها . لقد كان والداي يحباننني كثيرا وكانت حياتنا كلها رفاهية وربما كنت أفتقد فقط تلك المسرات البسيطة الكافية لإسعاد الطفل. لقد كنا غالبا في رحلات وسفر دائم وكنت أعشق ذلك لأنني كنت أكتشف - بلا انقطاعات - حضارات مختلفة وطرقا معينة متنوعة .

كان والداه يحبانه بطريقتهما في الحقيقة طريقة متقطعة تفرضها عليهما مسؤولياتهما نحو وطنهما . كان والده دبلوماسيا وأمه تنحدر من أكثر العائلات البريطانية عراقة . وكانت السلطة هي الكلمة المسيطرة على وجودهم . ووجد "وولف" نفسه وحيدا نوعا ما . سألته "بليندا" :

- وهل رآك والداك وأنت تمثل من قبل ؟

- لقد مات والداي من مدة طويلة ولكنهما في الحقيقة شاهداني في دور أو اثنين .

كان "وولف" يحس بأن والديه لم يوافقا - في نفسيهما - على مهنته . وكانا يأملان أن يصبح على شاكلتهما ولكنهما لم يحاولا أن يعارضا رغبته . لقد عرف "وولف" كثيرا من الناس وكان يحب بعضهم ولا يقبل البعض الآخر و لكن أحدا منهم لم يتجاوز قلعة أسراره . لم يستطع أحد أن يقترب من طبيعته إلى هذه الدرجة مثل "بليندا" . رفع عينيه إلى السماء وأشار إلى سحابة :

- أترين هذه ؟ إنها أنت .

- لا .

www.elromancia.com

قال بإصرار وعيناه تخترقان عينيها :

- بل أنت .. هل أنت ساحرة يا "بليندا" ؟

- لقد اعتبروني أسوأ من ذلك .

لم يعرف "وولف" في أي لحظة بالضبط أمسك بيدها ورفعها ببساطة إلى شفتيه ثم قبلها ببطء .. كل أصبع على حدة .

ردت عليه الشابة بابتسامتها الرائعة التي كان لها على قلبه تأثير الصاعقة والذي أخذ ينبض بشدة في صدره بينما يهتز كل كيانه بفرح صامت لايختلط به شيء .

الفصل الثاني

قضى "وولف" و"بليندا" خمسة عشر يوما معا دون أن يتبادلا أي نوع من الأسرار الشخصية . في البداية لم يكن هناك ضرورة ملحة لأن يعرف كل منهما أسرار الآخر ولكن بعد ذلك ازدادت حاجته إلحاحا أن يعرف أكثر عن تلك التي تشغل تفكيره .

كانت علاقتهما تقتصر على بعض الابتسامات والأحاديث الضاحكة تتخللها نظرات كلها هيام أو أن يرفع يدها ليقبل أناملها . ومع ذلك كان يحس أنه لم يسبق له أن اجتاحته هذه العاطفة الجياشة التي يحسها نحوها . ورغم أنه لم يكن يعرف الكثير عنها إلا أنها أصبحت جزءا لا يتجزأ من كيانه .

كان عقل "وولف" دائما ينصحه أن يحتفظ بأسرار حياته لنفسه. على أية حال فقد تكون مدسوسة عليه أو إحدى الصحفيات الفضوليات من الصحافة التي تبحث عن الفضائح وتستطيع أن تهدم كيانه وشهرته

www.elromancia.com
مـــرومـــولـــيـــة

التي لاتزال هشة . ولكنه كره صوت العقل الذي ينصحه بالحذر والحيطة . إنه سعيد واستطاعت "بليندا" أن تخرجه من حياته الخاصة بأن قدمت له الأمل والسكينة .

كان "وولف" في مهنته يحاول دائما أن يكون مستعدا عندما يحين وقت التصوير . وكان يعمل دائما على إتقان تمثيل دوره مقدما حتى يصل إلى تحقيق هدفه من أول محاولة لتصوير المشهد . وكان يصل به هذا الاهتمام حتى وقت الغداء الذي كان يستغله لدراسة وتأمل الدور والتدريب عليه . وكان هذا يؤدي إلى كسب الوقت مما يتيح له الفرصة أن ينتهي بأسرع وقت ليعود إلى "بليندا" قبل غروب الشمس .

كانا يخرجان في القارب وقت احمرار الشمس قبل الغروب ويتاملان الشمس وهي تختفي خلف الأفق وفي كل مرة يعود فيها إلى الفيلا كان يخشى أن تكون قد رحلت وسرعان ما يشعر بالارتياح التام عندما يجدها لم تفعل شيئا .

عاد في ذلك اليوم ولديه نفس الخوف وعندما دخل البيت التقى بـ"لوريث" سألها في الحال :

- أين هي ؟

أجابت المرأة بطريقتها الصريحة :

- وأين ستكون في غير الحديقة ؟ لقد استطاعت أن تحولها إلى جنة خضراوات .

- أنت تعشقين الخضراوات يا "لوريث" وأنا كذلك .

- تماما كما تقول والأكثر من ذلك أنني تغلبت على بائع القرية.. إنه لص حقيقي وصدقني في هذا .

لم يعد يصغي "وولف" إلى شكوى المرأة من مساوئ بائع الخضراوات في القرية وذهب إلى الحديقة حيث وجد "بليندا" وقد تحولت بشرتها إلى اللون البرنزي .

- يجب أن تنتبهي لضربات الشمس يا "بليندا" .

قالت الشابة بمرح :

- لقد حدث بالفعل .. كيف مر نهارك ؟

نظر حوله ووجد أن "بليندا" قد حولت الحديقة المهملة إلى جنة حقيقية . قال لها :

- - لا داعي لأن تتعبي نفسك إلى هذا الحد .

- إنك لم تحدثني عن نهارك ؟

- نهاري ؟ لقد عملنا بصعوبة وقد كررنا المشهد الأول خمس عشرة مرة . أما المشهد الثاني فقد هزمنا ولم ننجح في تصويره .

كانت فكرته عن مهنته يعتبرها سرا نادرا ما يشرك أحدا فيه . ولكن مع "بليندا" كان يحس بالحاجة لأن يقص عليها كل التفاصيل والأحلام والأهداف وهذا شيء جديد حدث في حياته .

- والآن حان دورك أن تقصي علي أيتها الفلاحة الجميلة .

قالت الشابة وهي تمسح بيدها كل الحديقة .

- كما ترى .. غدا سابذر التقاوي في الجانب الأيسر لزراعة الطماطم والبصل .

كانت "بليندا" تتمتع بوجوده بجوارها إلى أقصى حد وكانت تشعر بالحزن عند رحيله في الصباح لدرجة الدموع . سألها "وولف" :

- ماذا تفعلين في الولايات المتحدة ؟ الأعمال البستانية ؟

رأى في عينيها تحذيرا جعله يندم على سؤاله . فقال :

- ما رأيك في أن نذهب للاستحمام ؟

قالت الشابة وهي منهمكة في فحص نفسها لتداري اضطرابها:

- إنني قذرة لدرجة رهيبة .

- إن البحر سيغسلنا وأمامك بالضبط خمس دقائق .

استدار وهو يدعو أن تنسى سؤاله ولكنه رآها تسابقه في الجري

www.elromancia.com

نحو البهو وهي تصيح :

- آخر سيارة على وشك الرحيل .

انطلق "وولف" خلفها وهو يطلق صيحة الحرب :

أحضر كل منهما المنشفة وارتدى لباس البحر في حجرته وفي وقت قياسي كانت "بليندا" تنهب الدرج ولكن "وولف" استطى الدرابزين وانزلق بسرعة إلى البهو كالصاروخ .

احتجت وهي تراه يسبقها بمسافة :

- أيها الغشاش .

وصل إلى السيارة قبلها وجلس خلف عجلة القيادة وهو يبتسم في وقاحة قالت وهي تميل على بابه :

- لقد كدت أقضم أنفك !

قال لها بصوت عميق :

- أنا تحت أمرك في أي لحظة .

دارت أمام السيارة لتاخذ مكانها بجواره . انطلق "وولف" في الحال ليقطع الممر نحو الطريق . لقد سيطرت عليه مشاعر مختلفة من خوف ودهشة وانجذاب . بينما ظلت "بليندا" تنظر في عناد أمامها خلال الزجاج الأمامي . كانت فوضى تجوس داخلها وصراع أفكارها المتضاربة يجري داخل عقلها . إنها تحب هذا الرجل . إن عقلها يكرهه ويرفضه وليس هناك حل وسط . عندما وقفت السيارة عند المرفا قفزت نحوه . جرى "وولف" خلفها وهو يناديها وقالت وهي تنظر إليه :

- سأذهب للسباحة .

تركت حقيبتها وملابسها مكومة دون ترتيب عند قدميها وجرت فوق الرمال الساخنة لتلقي بنفسها إلى المياه و"وولف" في أعقابها . عاما طويلا جنبا إلى جنب إلى أن استلقت "بليندا" على ظهرها لتستقر فوق سطح الماء قالت وهي تتنفس بسهولة :

- إنه لذيذ .. لقد دخل طين الحديقة داخل جلدي .

- إنك تبذلين جهدا أكثر من اللازم . استاجري أحدا !

- حتى يؤدي العمل بلا كفاءة واضطر لإصلاح ما أفسده ؟

غطست في أعماق الماء وتبعها "وولف" إلى الأعماق الملوثة . قال لها عنما ظهرا فوق السطح :

- الا يمكن أن تسمعيني دقيقة يا "بليندا" ؟ أقسم لك أنني لم أحاول أن أقبلك .

- الأمر ليس كما تظن . بل إنني أود ذلك ولكن الموضوع كان أسرع من استعدادي ويمكننا أن نكون أفضل لو صبرنا .

- وانا كذلك .

- إذن هيا بنا .

عاكسها "وولف" :

- لست سوى طفلة .

- أنت مخدوع . اثنان من زملائي في الكلية تزوجا هذا العام صمتت وهي تتذكر يوم الزواج . كانت قد كرهت "هيكتور" بسبب الفضيحة الشائنة التي سببها في حفل الزواج . كان إلحاحه على عودتها معه بعد الحفل قد تجاوز الحدود وفي تلك الليلة قررت الرحيل إلى أوروبا .

همس لها "وولف" :

- هيا صارحيني !

- ليس للأمر أي أهمية على أية حال لقد تركت دراستي .

- يجب أن تعودي إلى العمل مرة أخرى يا "بليندا" وتكملي دبلومك .

- هذا قول سهل عليك أنت يامن انتهيت من كل شيء.

اعترض :

- إن بعض ذكريات الدراسة تشكل جزءا رائعا من حياتي . هل سبب لك صديق صغير كل هذه المتاعب ؟

www.elromancia.com

صاحت وابتلعت جرعة من الماء المالح أحرقت حلقها .

- ماذا ؟ لايمكن لأي صديق صغير أن يسبب لي أي متاعب .

- بل هذا هو الذي يحدد الداء .

- اسمع يا "وولف" ! إذا كنت تبحث عن سبب لمضايقتي فإنني ساقول لك وداعا .

أرادت الشابة أن تهرب ولكنه حاصرها . قالت له :

- إنني امراة في التاسعة عشرة من عمري رضيت أم لا .

انطلق "وولف" في الضحك .

- هانا قد نجحت أخيرا .

أحس "وولف" بأن كل دفاعاته تنهار واختفى كل شيء من حياته من سيناريو الفيلم والتصوير والمستقبل ولم يبق سوى "بليندا" .

أخذ "وولف" يتامل عينيها المبللتين ذواتي اللون الأزرق الشفاف ونسي العالم كله . لم يسبق لـ"وولف" أن أحس بهذا الشعور الحاد المتسلط . وعندما عادا إلى السيارة سالته بغتة :

- لماذا تتجنب النظر إلي يا "وولف" .

أجاب :

- أنت تشعلين النار داخلي . وليس هناك أي شيء يربطك بي . يمكنك الرحيل في الحال كما يمكنك أن تظلي عندي أطول وقت ترغبينه . ولن أمارس أي ضغط عليك أو أؤثر فيك . هل فهمت ؟

إنني أريدك يا "بليندا" ولكني أريدك حرة وهادئة .

لم تجب الشابة . لقد تدخلت صورة "هيكتور" الرهيبة بينهما كستارة بينها وبين الحياة . قال "وولف" :

- ألا زلت لا ترغبين في الإفصاح عما تكتمينه عني ؟

كانت أخص خصوصيات المراة يحترمها بعمق ولكنه أحس بسطوة الشكوك والرغبة في معرفة الشابة كانت أكبر من أي شيء. دست الشابة

وجهها في فراغ كتفه . وأجابت وهي تهمس برقة في اذنه والعاطفة الشديدة في حبها تجتاحه بفظاعة :

- ليس بعد .

أجابها :

- لا تكفي أن تظلي كما أنت .. إنك رائعة على ما أنت عليه الآن . هيا نعود ولاشك أن "لوريث" رحلت بعد أن تركت ما ناكله على العشاء .

- هل سنكون بمفردنا ؟

- نعم .

- هذا يناسبك على مايبدو .. قل لي : هل هذه ابتسامة التي أراها على شفتيك ؟

- نعم بالضبط أيتها الشيطانة الصغيرة . إنها ابتسامة .

وقف "وولف" بالسيارة أمام الڤيلا وهبط ليفتح لها الباب بحركة دبلوماسية راقية . أحس بالدماء تغلي في عروقه وهي تنظر إليه نظراتها الساحرة وحاول أن يسيطر على نفسه . قال لها :

- "بليندا" أعتقد أنك ساحرة .. لايمكن لأي مخلوق بشري أن يمتلك تلك القدرة .

ضجت الشابة من الضحك ودخلا المنزل معا :

قالت له مقترحة :

- يمكن أن تاخذ حماما ساخنا .

- نعم إن كلا منا في حاجة إليه لينعشنا بعد مجهودات النهار . ما هذا .. ؟ إنك ترتجفين .

- لاتظن انني أرتجف لأنني أخافك يا "وولف" ولكن لأنني أحبك حبا شديدا .

انحنى أمامها وقال :

- وانا كذلك ياحياتي .

www.elromancia.com

اخذت راسه بين يديها وهمست :

- إنني احس بان قلبي يدق حتى يوشك ان ينفجر واحذرك لو اصبت بازمة قلبية فساجرك امام المحاكم .

- يا إلهي ! إنني اوشك ان انهار في مكاني . كيف استطعت ان تجعليني اشعر بهذه السعادة وتجعليني اضحك إلى هذه الدرجة.

- ربما كان اجدادي يعملون مهرجين في السيرك .

- حقا ؟ قصي علي ذلك .

هزت "بليندا" راسها وهي ساهمة تفكر .

كيف يمكنها ان تحكي له عن شبه اخ لها كل همه في الحياة ان يقودها إلى الجنون ؟ وان ذلك المخلوق يرعبها بكل الوسائل ؟ لقد حاولت بكل الطرق ان تتجنب "هيكتور" . ولكنها استردت شجاعتها من لقائها بـ"وولف" واحست من الآن بانها قادرة على مواجهته حتى تحصل على حقوقها .

ولكن كل ذلك بدا لها كقصة قديمة عفا عليها الدهر وتود لو تطوي صفحاتها خاصة في وجود "وولف" بالقرب منها . قال لها وهو يربت ذراعها:

- هل ممكن ان تعيريني انتباهك ثانية ؟

قالت وهي تخرج من تاملاتها :

- ليس هناك اسهل من ذلك لانك تشغل تفكيري ليل نهار على اية حال.

أحس برغبة شديدة في ان تصارحه بما يشغلها .

- "بليندا" ربما كان يفيدك كثيرا لو صارحتني بما يثقل على قلبك بهذه الدرجة القاسية .

أجابت الفتاة :

- كنت افعل ذلك لو كانت له اي اهمية . ولكن لايوجد شيء مزعج وان

جزءا كبيرا مما احسه من متاعب هو من خيالي ثم إن الوقت ليس مناسبا . ولا حتى المكان .. اليس كذلك ؟

فكرت ان الجميل في الموضوع هو ان تعترف لـ"وولف" ان هروبها من الولايات المتحدة إنما كان هربا من مطاردة "هيكتور" الغزلية لها . إن "هيكتور" يطالبها دائما بالمال الوفير ويلح على الزواج بها . إن الريع السنوي الذي تتلقاه لايكفي شخصين كما ان "هيكتور" يريد ان يضع يده على قيمة وثيقة التامين ولكنها لن تسمح له ابدا بذلك . إنها محتاجة إليها جدا في يوم ما لتبدا حياتها من جديد .

ربتت خده وهي تطرد "هيكتور" من افكارها إنه هو الذي يهمها الآن وهي تود لو تصرخ معلنة حبها الأبدي له . سالها هامسا :

- هل هذه اول مرة تحبين فيها يا "بليندا" ؟

احتجت:

- وهل هذا سؤال توجهه لي يا "وولف" ؟ الا يخبرك قلبك بالحقيقة ؟ انت اول حب في حياتي . لانك اول رجل لمسني واستولى على قلبي .

اخذ يضحك وهو يشعر بالارتياح . ود في هذه اللحظة لو ان روحيهما انصهرتا في روح واحدة . إنها تمثل له النقاء والبراءة على عكس كل علاقاته السابقة التي كانت تشوبها المصلحة والتي لم تستمر طويلا . همست :

- "وولف"!

- ماذا !

- هل تحبني حقا ؟

- اوه .. كثيرا .. جدا .

رفع عينيه نحوها واستطاع ان يقرا فيهما كل العاطفة الجياشة وقال:

- اريد ان تكون علاقتنا ممتازة لايشوبها اي شيء .

www.elromancia.com

- إنني لا أشعر باي خوف لأول مرة في حياتي . ولم يعد يعني شيئا بعد الآن حتى لو أنيتني .

- لن أسبب لك أي أذى ياحبيبتي وكيف أسبب ألما لنفسي فانت روحي .

- عدني ألا تتركني أبدا .

- ليست لدي أية نية أن أفعل ذلك وانت هل تعدينني أن تظلي بجواري يا "بليندا"؟

كان ينتظر ردها وكان بهجة الحياة كلها تعتمد عليه . ردت عليه "بليندا" :

- كم من الوقت ستحتفظ بي ؟

- أطول وقت تريدينه . ولكني أولا أريد منك أن تستأنفي دراستك ولكن يجب أن يتم ذلك وانت معي . ما رأيك في هذا ؟

قالت وقد احمر وجهها من السعادة :

- لا أريد أن أتركك أبدا . ولكن ربما يصيبك الملل من تلك القروية التي هي أنا والتي تقضي معها وقتك في حين أنك تستطيع أن تتمتع بصحبة النجمات الفاتنات .

- إن ما يربطنا ونتشارك فيه هو الشيء الوحيد الذي له قيمة في حياتي والذي لايمكن أن يحل محله أي شيء كان . وأريد أن يستمر ذلك للأبد . من المؤكد طبعا أنني سأقابل فتيات فاتنات وذكيات بحكم طبيعة عملي وقد أمثل أمامهن أدوار العاشق والفارس الغازي الذي لايشق له غبار . ولكنك ستظلين يا "بليندا" في روحي وفي قلبي .

ربما كان الوقت مبكرا على التمادي في علاقتهما إلى هذه الدرجة ولم يمر سوى أيام قليلة على تعارفهما ولكن قناعته وعاطفته كانتا تغطيان على حرصه .

قالت الشابة وهي تزفر :

- إنني لا أستطيع أن أصدق اننا نستطيع أن ننطق كل هذه الكلمات العاطفية .. إن الأمر يبدو وكاننا كشفنا الغطاء عن عالم آخر . عالم خاص بنا .

همس "وولف" :

- انا أحبك .

- وانا أحبك أيضا .. وقد حدث ذلك بكل بساطة . لم أكن لأصدق أبدا انني أستطيع أن أحب أحدا إلا إذا عرفته مدة مائة سنة على الأقل .

- سنتعلم كيف يعرف كل منا الآخر بدون استعجال ونتمتع بكل اكتشاف نحققه عن نفسينا .

- يا إلهي ! يا "وولف" . أنت رجل خارق سوبرمان لم أكن لأعرف أن هناك رجلا له مثل تأثيرك السريع .

انطلقت في الضحك السعيد المرح .

- أصارحك القول .: هذه أول مرة أقع صريع الحب بهذه السرعة.. ربما لأنه حب صادق .

لقد اجتاحتهما عاطفة الحب كالإعصار نظر إليها في وله وهيام وهمس:

- إنني لم أحس من قبل بمثل هذه اللحظات .

عندما اضطر "وولف" للرحيل في الصباح للعمل همست في أذنه :

- عد سريعا .

استلزم الأمر كل إرادته حتى ينتزع نفسه من أمامها ويصعد السيارة لينطلق بها مبتعدا .

www.elromancia.com

الفصل الثالث

تمر الأسابيع و"وولف" يزداد دهشة من السعادة التي يحسها كل يوم. وكلما فكر في "بليندا" كان يتساءل أحيانا :

إن كانت ستتغير في يوم ما عواطفها نحوه ؟ إنها صغيرة وليست لديها تجارب كثيرة في الحياة . وغالبا ما يحدث تغير عند أي شابة تبلغ سن العشرين وهو ما كان يقلقه وهو نفسه يقترب من الثلاثين .

نسيت "بليندا" شبه شقيقها ومتاعب الماضي . ولأول مرة في حياتها تفكر الشابة في إيجاد أصول لها وتقيم علاقات عائلية . كان "وولف" يملأ أيامها وكان يمثل كل شيء بالنسبة لها . وعندما يحدث لها أن تفكر في أنه قد يمل منها ويتحول إلى امرأة أخرى كانت تصارع مخاوفها وتحاول أن تطردها من أفكارها .

لقد أقام كلاهما اتحادهما ببطء على أساس الفرحة وكانت شخصيتاهما تندمجان معا قليلا قليلا وبطريقة كاملة على أساس

الحب . كانا يسبحان ويركبان القوارب ويقومان بنزهات طويلة دون أن يترك أي منهما الآخر . وبناء على إلحاح "وولف" المستمر اتصلت "بليندا" بجامعة لوس أنچيلوس" التي قبلت أوراق قيدها للدراسة .

ومن ناحيته كان "وولف" راضيا عن التصوير وكان مخرج الفيلم مسرورا من عمله وإن كان يستعجل الانتهاء من النص الذي كان مزدحما . كان يتخيل المستقبل عندما يعود هو و"بليندا" إلى كاليفورنيا . وأثناء قيامه بتمثيل وتصوير فيلم آخر تكون "بليندا" قد انتهت من الدبلوم وتبدأ حياتها المهنية دون أن يستبعد من ذلك كونها ستصبح أما وزوجة .

أما بالنسبة لـ"بليندا" فقد كانت كل أيام الآحاد تتابع نشاطها البستاني وتقضي معظم الوقت مع "لوريث" حتى تستطيع أن تتقن لغتها الفرنسية استعدادا للدراسة في الجامعة . قالت الريفية الطيبة في يوم ما :

- أنت أكثر إشراقا من الوردة يا آنسة وأحب أن أسمعك وأنت تغنين.

كانت الحياة جميلة ومرحة ولم تتصور "بليندا" أبدا أن أي ظل يمكن أن يشوب هذه اللوحة الجميلة . ومع ذلك في مساء يوم مابعد أن انتهى "وولف" من تصوير آخر مشاهد الفيلم كان رجلان في انتظاره في مخرج الاستوديو . أعلن الأول وهو رجل قصير وبدين في الثلاثينات من عمره واصلع .

- اسمي "هيكتور بليدسو" وأنا الوصي الشرعي بـ "بليندا برونسكي" وهذا هو السيد ديزموند محامي . أنت تحاول أن تسلب مني أختي الغالية يا سيد "ويكفيلد" أضاف السيد "ديزموند" وهو يناوله ورقة أخرجها من حافظته .

- وهذا أمر رسمي وسليم .

قرأ "وولف" المستند بسرعة وهو يفكر بسرعة . هذه إذن النقطة

السوداء في حياة "بليندا" ؟ وتساءل :

لماذا اسم المدعو "هيكتور" بدا مألوفا لديه ؟

قال موجها الكلام إلى المحامي :

- أنا في انتظار تفسيراتك .

تدخل "بليدسو" :

- إن القانون يحمي الأشخاص أمثال "بليندا" . وأنتم أيها الممثلون تعتقدون أنكم فوق القانون ولكنك مخطئ تماما .

أجاب "وولف" في هدوء وهو ينظر لمحدثه العدواني :

- لم أفكر أبدا في ذلك .

تساءل "وولف" : ما الذي يبحث عنه بالضبط ؟ إن غريزته تحذره أن ذلك المخلوق لم يأت إلى هنا إلا للإضرار بها ساله فجاة مما جعل المدعو "هيكتور" يجفل :

- ماذا تريد ؟

- إن السيد "بليدسو" يريد أن يقول ...

قاطعه "بليدسو" .

- أنا كبير بما يكفي أن اعبر عما أريد بمفردي . إن هذا الأمر يعني ببساطة أن تترك أختي في حالها .

قرأ "وولف" المستند مرة ثانية بسرعة . قال بصوت منخفض وإن كان باردا كالثلج :

- إذا ما قرأت هذا المستند بعناية فإنني أفهم أن "بليندا" هي شبه أخت لك يا "بليدسو" .

رد الثاني بوقاحة :

- لايهم . إنك لن ترى "بليندا" بعد اليوم . وكما هو مكتوب في وصية زوج أمي فهي تحت وصايتي و ....

قاطعه "وولف" بجفاء :

- أريد نسخة من هذا المستند من أجل محامي أنا أيضا ومن وجهة نظري فإن جدلك القانوني لايساوي شيئا يا سيد "بليدسو" .

ألقى في وجهه الورقة باحتقار بينما بدأت عينا السيد "ديزموند" تدوران في محجريهما ، صاح "بليدسو" وهو يوشك أن يختنق :

- لا تحاول أن تخدعني واترك أختي في حالها بعيدة عن حركاتك ولامجال لأن تجعلها عشيقتك و ...

لم تتح له فرصة إتمام جملته . فقد تلقى قبضة "وولف" تحت ذقنه مباشرة وأرسلته للأرض مباشرة . قال بعدها "وولف" بصوت منخفض:

- نصيحة مفيدة يا "بليدسو" لاتقل هذه الكلمة أبدا عن "بليندا" .

نبح التعس كالكلب وهو يقف بصعوبة :

- ساشكوك أمام القضاء .

###

قص "وولف" كل شيء على "بليندا" في المساء . قالت معلقة بلهجة المنكوبة :

- هذه هي طريقة "هيكتور" وتابعه "ديزموند" لقد طارداني حتى هنا ليعيداني إلى نيويورك بالقوة ورغما عني ولكني لن أذهب أبدا.. أنا أحبك يا "وولف" .

ألقت بنفسها بين ذراعيه فقال لها :

- وأنا أيضا أحبك يا حمامتي الصغيرة .

- إذن تزوجني ولن يستطيع "هيكتور" أن يفعل شيئا .

- آه لو علمت كم أرغب في ذلك يا عزيزتي ! بل إنني فكرت في ذلك في الأيام الأخيرة ولكنك لازلت صغيرة .

انفجرت الفضيحة في صحافة الفضائح في إنجلترا وفرنسا وعرفت "بليندا" أن مستقبل "وولف" المهني يتعرض للخطر وربما ستقضي عليه نهائيا . أما هو فلم يكن مع رأيها وأخذ يطمئنها :

www.elromancia.com

تذكرت الشابة كل أحاديثهما حول أدواره وعن خياراته وآماله . لم يكن "وولف" ليعيش إلا من أجل مهنته . وكانت تشاهد البريق الجياش الذي يضيء عينيه عندما يتناقشان عن فنه . لم يكن هناك ما يبرر أن يتعرض كل هذا للخطر بسبب حياته الخاصة ولكن الجمهور والوسط السينمائي كانا هوائيين ولا أمان لهما . فيمكن أن يرفعا هذا النجم إلى السماء والشهرة في يوم في الصباح ويخسفان به الأرض في مساء نفس اليوم . كانت تغلي وهي تفكر في كل الاحتمالات .

كانت كل طبعة أسوأ من السابقة مما زاد كربها وكان من هذه التعليقات :

النجم الصاعد "وولف ويكفيلد" في السينما الأمريكية يخدع فتاة قاصرة ليجعل منها "لوليتا" في الواقع .

قالت "بليندا" لـ"وولف" بعد أسبوع من النشر المتكرر .

- لست مثل "لوليتا" الفتاة المراهقة التي أحبت كهلا فأنا أدفع فواتيري بنفسي ولست قاصرة فلماذا لا يقولون هذا أيضا ؟

دست وجهها في صدره يائسة . قال يطمئنها :

- اهدئي .. هذه الإشاعة ستموت من نفسها وأنا واثق بذلك وسنكون في الولايات المتحدة بعد أيام وكل شيء سينسى .

ردت في أمل :

- الحق معك .. لنرحل بأسرع ما يمكن .

أحست وهي معه بالأمان والحماية من عالم جارح به أمثال "هيكتور" ومناوراته الدنيئة . إن "وولف" يحبها وهي تحبه أيضا وسيتزوجان وستصبح أجمل حياة في العالم . ولاشيء يمكن أن ينزع منها حب "وولف" .. عدا الزيارة التي قام بها "هيكتور" في اليوم التالي . لم يراع ذلك البائس أصول الأدب وهو يقول لها من بين أسنانه :

- أتظنين حقا أنك تستطيعين أن تعيشي إلى مالا نهاية بدون شعور

بالمسؤولية ؟ إنك لن تلمسي ميراثك إلا بعد سنتين كما تنص وصية والديك على ذلك . وبصفتي الوصي يمكنني أن ألجأ إلى المحكمة لتجبرك على أن تكفي عن التشرد وأن تعودي إلى البيت .

- في كل مرة تفتح فيها فمك الكريه يا "هيكتور" تتحدث عن المال . لقد حاولت دائما أن تسرق مني ميراثي ولكنك لن تحصل عليه أبدا . أما بالنسبة لأموال التأمين وبقية ميراثي فإنها بعيدة عن مخالبك .

كانت تتلذذ وهي تقول له ذلك قال "هيكتور" :

- إذا كنت قد اتصلت بـ"بروكسي" فإن ذلك لم يكن إلا من أجل أن أطلب منه قرضا ليغطي استثمارا أود أن أعمله من أجلنا أنا وأنت لأنك لم تنسي طبعا أنك ستتزوجينني .

قالت الشابة بصوت حاد كالسياط :

- لا أريد الزواج ولا الاستثمار ولا أي شيء وأرفض المناقشة في ذلك وأنا كبيرة بما يكفي ، أنا أعرف ما أريد وأعرف كيف أحصل عليه . سأبقى مع "وولف" .

سألها "هيكتور" بنظرة تهديد :

- وهل ستدمرين مهنته ؟

- هذا غير صحيح تماما . ولقد قال لي ذلك بنفسه :

- حقا ؟ إنهم يشيعون أنه فقد الدور الرئيسي في فيلم "الحب المجنون" وأنهم اختاروا ممثلا آخر لدور "أوراجان" ألا تعرفين ذلك؟

- أنت تكذب .

- لا. على الإطلاق . اتصلي بوكيل أعماله إذا أردت أن تعرفي . أو الأفضل اقرئي آخر الأخبار في هذه المجلة الإيطالية . إن صديقك ينهار يا صغيرتي المسكينة .

رغم أنها لم تستطع أن تترجم - بالضبط - التعليقات باللغة الإيطالية . فإن الشابة استطاعت أن تفهم ما يؤكد كلام "هيكتور" . وفي

www.elromancia.com

نفس المساء أطلعت "وولف" على المجلة التي تركها شبه أخيها في نهاية زيارته ، ولكن "وولف" هز كتفيه بلا اكتراث وألقى بالمجلة في سلة المهملات .

- إن هذه الأدوار يسعى إليها ممثلون آخرون موهوبون يا "بليندا" . أشخاص يريدونها ويعملون جادين للحصول عليها . نحن جميعا نتنافس على الأفلام ولهذا السبب فسخت هذه العقود ولا صلة لذلك بمجلات الفضائح .

كان كل ما تتمناه "بليندا" هو أن تصدقه ولكن كلمات "هيكتور" أخذت تطارد فكرها . وكذلك عندما وقعت يدها على صحيفة أمريكية مرغت في الوحل سمعة "وولف" وعمله . طلبت شبه أخيها في التليفون وعلق "هيكتور" في النهاية قائلا في لهجة أبوية :

- الحق معك إذا رغبت في الخروج أخيرا من هذا المازق الذي لاحل له.

- ابعد عن هذا كله يا "هيكتور" ولا أريد باي حال من الأحوال أن أجدك في طريقي .

- ولكن ...

- لقد سمعتني جيدا وساتحول إليك إذا اقتضى الأمر ولكن أدع لك فرصة النجاة .. وداعا للأبد .

عاملت "بليندا" "وولفر" في تلك الليلة بمنتهى الحنان قال لها دون أن يخفي فرحته :

- إنني أعبد هذا .. إنني أحبك إلى مالانهاية.

ردت عليه بصوت خفيض مشوب بالجدية :

- سأكون لك للأبد .

طار "وولف" على جناحي العاطفة الجياشة . وفي الصباح عندما حان وقت رحيل "وولف" لآخر تسجيل صوتي أحس بانه موضع حمى

عاطفية من جانبها فزادت سعادته ونظر إلى عينيها بعمق :

- سنرحل إلى "كاليفورنيا" بعد يومين يا عزيزتي وهناك سيكون كل الوقت لنا بمفردنا .

- إلى اللقاء يا "وولف" وتمتع بنهار سعيد .

تساءل : ما هذه التحية الفاترة ؟ راقبته وهو يبتعد بالسيارة ، تسلحت بكل شجاعتها وكتبت كلمة موجهة إلى "وولف" وتركتها على الوسادة . ودون أن تودع "لوريث" انتظرتها حتى رحلت إلى السوق لتترك بدورها الفيلا واستاجرت دراجة لتهبط إلى القرية . ومن هناك قفزت داخل أتوبيس نقلها إلى مطار "نيس" .

اشترت الشابة تذكرة لم تستعملها وقبل أن تدخل دورة المياه أخفت شعرها تحت القبعة وارتدت چينزا حائل اللون وقميص قطن وبدت في مظهر الصبي حيث ذهبت إلى محطة سكك حديد المدينة .

ما إن وقفت أمام شباك التذاكر حتى حجزت تذكرة للإكسبريس الذاهب إلى "باريس" تحت اسم مستعار لرجل .

www.elromancia.com

الفصل الرابع

حلت بشائر الخريف محل الصيف . كان هواء "مانهاتن" يشوبه بعض البرودة وإن كان لطيفا نسبيا . سار "وولف" على قدميه حتى نهاية الشارع السابع نحو مطعم "جرينوتش" حيث حدد له وكيل اعماله موعدا .

إنه سيتاخر قليلا على إفطار العمل المحدد له هذا الصباح ولكن الهواء المنعش طرد ما كان يشعر به من اعتلال في المزاج اثناء الليل . بعد ان قضى ليلة في قراءة نص . كانت صورة "بليندا" لا تزال تتردد على أحلامه كما يحدث باستمرار منذ عشر سنوات لم يرها فيها . حمدا لله ان ذلك بدا يحدث اقل فاقل وكان دائما يحس بالتمزق خاصة في اللحظات التي سيقابل فيها ممولي اي فيلم جديد سيلعب بطولته . كان وكيل اعماله يذرع الرصيف ذهابا وإيابا عندما ظهر "وولف" على مرأى من المطعم . قال بمرح :

- مرحبا يا "وليام" .

أجاب الأخير وهو ينظر إليه في لوم :

- إنني انتظرك من ساعات ! لقد غير الممولون مكان الموعد ويجب ان نقابلهم في مكاتبهم .

قال "وولف" بغيظ :

- وماذا أيضا ؟ من يظن هؤلاء انفسهم ؟

رد "وليام" وهو يسحبه نحو سيارته التي تقف بعيدا :

- لاتبالغ في الأمر .

- أنت تعلم جيدا أنني لا أحب ان تجرني يمينا ويسارا . اعتمد علي وساقول لهم ذلك .

فضل و"ليام" الا يرد . وانزلهما السائق أمام أحد المباني التي ترتفع نحو السماء وتلمع من الزجاج والصلب .

علق "وليام" وهما يعبران البهو نحو المصاعد :

- إنهم يشغلون الطوابق الثلاثة الأخيرة .

أحس بان "وولف" متردد وقد بدا عليه الغضب فقال :

- اسمع ! أعرف تماما انك مشدود الأعصاب جدا :

وأنت تحاول موازنة تكاليف الفيلم ولكن لقاء اليوم هو افضل العروض المتاحة وعلى اية حال انت الذي طلبت مني ترتيب هذا اللقاء.

زفر "وولف" .

- هذا صحيح .. هيا بنا .

خلال دقائق نقلهما المصعد إلى إدارة شركة "ليندا" العالمية لمستحضرات التجميل ، أعطى "وولف" اسمه - وهو لايزال عصبيا - إلى فتاة الاستقبال التي أوشكت ان يغشى عليها عندما رأته امامها ثم تماسكت لتذهب كي تفتح بابا مزدوجا معلقا عليه لافتة: الإدارة .

صاح "وليام" وهو يتقدم "وولف" نحو امراة بدا ظلها واضحا ضد

www.elromancia.com

الشمس التي نفذت أشعتها من النافذة التي بطول الجدار خلف المكتب:

– آه هاهي ذي ! "لندا" اقدم لك "وولف ويكفيلد" .

"وولف"! اقدم لك "ليندا" من شركة "ليندا" العالمية لمستحضرات التجميل .

ابتعدت السيدة من أمام النافذة واستطاع "وولف" ان يتعرف عليها أخيرا : "بليندا" ! أصيب بالشلل أو أصبح كمن أصابته صاعقة . كانت تشغل فكره من سنوات وظن أنه مصاب بالهلوسة.

سال "وليام" في قلق :

– "وولف" ! هل كل شيء على مايرام ؟

أجاب الأخير بعد ان أرسلت له المرأة ابتسامة هادئة :

– كل شيء على مايرام .

كانت "بليندا" تنتظر لقاءه . منذ اليوم الذي تركته فيه . كانت تتابع أخباره في مهنته وتكتب له مئات الخطابات التي لم ترسلها إليه أبدا . ورغم أنهاكانت قد اعدت نفسها لهذه اللحظة إلا أنها فوجئت بالانقباض الشديد بداخلها عندما راته وعندما نظر إليها . لقد احتفظ "وولف" بكل قوته وسحره .

أحست بالعرق يبلل بشرتها وأن قلبها يتضخم وبذلت "بليندا" كل مافي وسعها حتى تتمالك نفسها .

همس "وليام" بينما نظراته الدهشة تنتقل بينهما :

– قل أي شيء يا "وولف" !

قالت "بليندا" وهي تبتسم ابتسامة حاولت أن تكون ابتسامة سيدة الأعمال :

– نعم .. قل أي شيء .. لقد مر وقت طويل .. أليس كذلك ؟

صاح "وليام" متسائلا :

– هل يعرف كل منكما الآخر ؟

قال "وولف" بصوت مشوب بالتهكم اللاذع :

– انا والآنسة "بليندا برونسكي" تعارفنا من سنوات عندما كانت لاتزال ... طفلة .

إنه لايصدق عينيه ولكنها فعلا أمامه تلك الفتاة الصغيرة الوباء التي قابلها في "نيس" وقد تحولت إلى هذه المخلوقة الرائعة الناعمة كالحرير والراقية .

أجابت السيدة :

– الإنسان لايكون طفلا في سن التاسعة عشرة يا "وولف" ثم إنني من الآن فصاعدا اسمي "ليندا" .

أحست بانها تتطوح . لقد صعقها "وولف" منذ لحظة دخوله ولكنها كانت واثقة بان ذلك نفس ما حدث له . لقد أصبح مفتونا . غرست "بليندا" أظافرها في راحة يدها لتحافظ على مظهرها . قالت وهي تشير إلى باب موجهة الحديث إلى "وليام" :

– سنجتمع في القاعة المجاورة .

فتح "وليام" الباب وتركهما بمفردهما . ساد صمت أخذ كل منهما اثناءه يتامل الآخر وكانهما مصارعان على وشك الاشتباك. همست "بليندا" أخيرا :

– كيف حالك يا "وولف" ؟

لقد بدا أمامها أكثر لمعانا عماقبل وفي منتهى الملاحة والقوة .. تلك القوة التي لدى الفهد ولكنه متحكم فيها رد عليها وهو يكتشف فيها تلك الرقة التي احتفظ بذكراها من عشر سنوات :

– في أحسن حال في العالم .

كانت "بليندا" لا زالت تحتفظ بوجه الصبية المليحة ولكن بدلا من الضحك والمرح وعدم الاكتراث والبساطة حل نوع من التباعد والتحفظ. ولكن "بليندا" ظلت كما هي فاتنة وشديدة الجمال . ولكن هل اختفت

www.elromancia.com

رقتها السابقة لتحل محلها الجدية والسلوك الهجومي ؟

- إذن انت تملكين شركة "ليندا" الدولية لمستحضرات التجميل ؟

- نعم .. انا بمفردي ودون شبه اخي وهذا هو المهم .

- وكيف وصلت إلى هذا ؟

اجابت بابتسامة اظهرت غمازتيها مما جعل "وولف" يكتوي بنار الذكريات .

- بقوة الإصرار والعزيمة .. ومرحبا بك إذن في الإدارة العامة لشركتنا .

- ويالها من إدارة عامة ! بصراحة لقد تاثرت كثيرا اعتقد ان هذا هو هدف تغيير مكان اللقاء ؟

اخذ يتاملها بوقاحة من راسها لاخمص قدميها وهو راض داخليا عندما لاحظ احمرار وجهها امام عملية الفحص . قالت المراة وهي متوترة من وقاحته :

- نحن نعمل دائما على التاثير على عملائنا . على اية حال فانت ستعمل معنا .. اليس كذلك ؟

- ليست لدي اي فكرة ، إنني ساوقع معك يا "بليندا" . ولماذا اهتمامك بفيلمي ريح الجنوب ؟

قالت بجفاء :

- إن شركتنا معروف عنها دقتها في اختيار مواد استثماراتها .

اجاب "وولف" دون ان يتخلى عن تهكمه الساخر :

- هذا افضل . إنني اقدر دائما الجبابرة .

في هذه الحالة سنؤدي عملا طيبا معا .. لننضم إلى الآخرين الآن إذا سمحت .

سار "وولف" خطوة بخطوة معها إلى صالة الاجتماعات وكان فستانها الحريري يحدد تفاصيل جسدها بينما ارتجفت "بليندا" وهي

تحس بنظراته المركزة عليها .

تمت عملية التعارف في قاعة الاجتماعات بسرعة بين المحامين . وعندما استعدت الشابة للجلوس على راس المائدة احست بانفاسه في عنقها والذي سحب مقعدا لتجلس عليه .

بدا الجميع يتناولون الإفطار وهم يتحدثون عن العمل . التهم "وولف" فطيرتي كرواسان وثلاثة اقداح من القهوة بغير سكر وهو يجيب على الاسئلة التي طرحت عليه . ولكنه وإن بدا انه يراقب الجميع إلا ان نظره كان مركزا على "بليندا" ، التي تعمدت ان توجه الحديث للجميع سواه . وبعد ساعتين انقضى اجتماع العمل.

بينما كل واحد ينهض ليرحل بعد المصافحة المعتادة ظل الاثنان جالسين وجها لوجه وعيونهما تتلاقى . تقدم "وليام" من "وولف" مترددا وقال مقترحا :

- أتحب أن اوصلك إلى مكان ما ؟

- لا.. شكرا .. افضل ان اتمشى فالهواء طلق ويفيدني .

ترك "وليام" القاعة واصبحا بمفردهما . نهض "وولف" ليصفق الباب بعنف ثم عاد ليجلس في مواجهة "بليندا" . ساد صمت ثقيل عدة ثوان ثم ضرب المائدة فجاة بقبضته . وصاح :

- لماذا ؟

كانت "بليندا" تعرف بالضبط ماذا يعني . قالت شارحة :

- لقد كنت موضع هجوم من جميع الجهات من صحافة الفضائح وكنت تعلم كل الضرر الذي يمكن ان تسببه . لقد كنت قد بدات لتوك مهنتك التي كانت لا تزال هشة ويمكن ان تهشمها خبطة واحدة للابد . وفي نفس الوقت شبه اخي كان يهددنا باتخاذ الإجراءات الجنائية القاسية وكنت في حاجة إلى الدراسة العملية التي تؤهلني ان احصل على حريتي من قبضته . اشياء كثيرة كانت قائمة بيننا ، يا "وولف" .

www.elromancia.com

نظرت إليه نظرتها الصافية والجريئة. بعد كل هذه السنوات التي قضتها في تجميع كل صورة عنه و مشاهدة كل أفلامه تجد نفسها اخيرا امامه و تحس بنوع من الدوار . رد "وولف" بصوت منخفض :

- فهمت !إنك لم تفكري لحظة واحدة في أن بإمكاني الحفاظ على مهنتي وتخليصك من شبه اخيك والعناية بدراستك ؟

كان يتميز غضبا، كيف امكنها أن تحطم هكذا حكايتهما من نفسها وبطريقة ديكتاتورية ؟

صاحت "بليندا" وهي تتوتر بدورها من مسلكه المتسلط :

- كل هذا ليس من شانك ومن ناحية أخرى فإنك كنت ستخسر اكثر مني في هذا الموضوع .

قال بلهجة مريرة :

- ولقد خسرت الكثير .

همهمت الشابة :

- وانا كذلك .

اخذ كل منهما يحيط الآخر بنظراته بكل الالم والأسى اللذين تجمعا على مر السنين . ووسط ذبذبة السكون المحيط بهما كانت لكل كلمة تنطق تاثير المتفجرات .

- اما وقد حدث ما حدث فقد ربحت كل شيء مثلك .

قال "وولف" معلقا وهو يضم قبضتيه :

- دائما لديك الرد حاضر ، اليس كذلك ؟ كان من الواجب أن نتخذ هذا القرار معا وباتخاذه بمفردك تخليت عني ولم تستشيريني.. هل وضعت هذا في الاعتبار ؟

لقد حصل كل منا بذلك على حياة جديدة .

ترك "وولف" نظراته تتاملها كلها . إن تلك الصبية المشوقة القوام التي كانت في يوم ما قد حلت محلها امراة راقية ذات جسم فارع

متناسق ومغر واحس بموجة من الرغبة الشديدة في أن يحتويها بين ذراعيه فجاة . قال "وولف":

لقد مضى الوقت الذي كنت أجعلك تذوبين امام نظراتي ولم يبق اليوم سوى تمثال من الرخام .

ردت الشابة وهي تحاول تجاهل الوخز الذي أحسته داخل قلبها:

- لقد قطعت مشوارا طويلا كما قلت لك .

أدركت انه هو لم يتغير فيه شيء بزوايا وجهه الرجولي والتي زادت حدة ونضجا . إن "وولف" ساحر للنساء لاشك فيه . زادت سرعة نبضات قلب "بليندا".

قال بسخرية وهو يدور حول نفسه ليثبت لها انه يستطيع ان يقرا تفاصيل افكارها :

- ما رايك ؟

- رأيي هو رأي امراة تستحق لقب امراة . لست سوى محطم للقلوب.

كانت تحاول أن تستخدم اللهجة المرحة التي تعرف تاثيرها وإن كانت هذه المرة غير متاكدة . عندما استعدت لمواجهته نسيت "بليندا" انه قادر على شفط كل الهواء في المكان وتركها تختنق من الرغبة .

أضافت بطريقة مثيرة ومتحدية لترمي الكرة في ملعبه :

- ثم إن وجهك أحسن وسيلة دعاية لأعمال شركتنا .

- هذا صحيح .. لقد نسيت أن هذا هو الهدف من عقدنا .

لمح "وولف" في عينيها ومضة شك هاربة . أحست الشابة انه يدور حولها كسمكة القرش التي تنتظر اللحظة المناسبة لتوجيه الضربة القاتلة . سالها :

- هكذا إذن واصلت مهنتك ؟

هزت رأسها موافقة ببطء وكان "وولف" يحتوي غضبه بصعوبة . لقد اصطادته بسنارتها كسمكة صغيرة بعد أن ظلت تراقبه يوما بعد يوم

www.elromancia.com

وسنة بعد سنة بينما هو تائه كالاعمى يبحث عنها . قال بصوت أجش :

- أين كنت ؟

- في باريس . لقد قيدت اسمي بجامعة "السوربون" في البداية عشت في منزل صغير في شارع "ريف جوش" ثم عثرت على عمل كخادمة فندق. كل ذلك تحت هوية "ليندا بينيت" وهو اسم أمي وهي فتاة . بل صبغت شعري .

- ماذا؟ كل هذا التنكر حتى لا أستطيع العثور عليك ؟

همست وهي تخفض عينيها :

- نعم .

زمجر "وولف" بصوت تانيب :

- لقد بحثت عنك في كل مدن أوروبا بما فيها "باريس" بل إنني قابلت شبه اخيك ولكن بدا انه لايعرف مكانك .

لم يجد داعيا لأن يذكر لها انه حطم وجه "هيكتور" عندما قابله وتركه شبه ميت . أضاف قائلا :

- ألم يكن من الممكن على الأقل أن تتصلي بي ؟

- لقد اتصلت بك من ست أو سبع سنوات وكنت تصور أول فيلم لك في "باريس" عندما تحولت إلى مخرج وتركت رسالة في فندقك ولكنك لم ترد علي أبدا . ربما لم ينقلوها لك . على أية حال لقد أردت أن نكون على قدم المساواة في اليوم الذي نلتقي فيه .

- ونحن على قدم المساواة الآن .. أليس هذا ماتريدين قوله ؟

اعترفت الشابة :

- لقد كانت هذه أعز أمنياتي .. هل يمكن فقط أن تفهمني ؟

رد "وولف" بحدة .

- إنني افهمك جيدا . لقد تصورت اللوحة وقد وضعتني في مكان محدد فيها ويجب علي الآن أن التزم بهدوء بخططك .

كانت مجرد فكرة أنها تلاعبت به بهذه الطريقة تجعله يتحرق شوقا أن يوجه قبضته إلى الجدار . اضطربت "بليندا" من هذا الغضب الأسود المختفي تحت ابتسامة بريئة .

بدأت حديثها :

- يجب يا "وولف" أن ....

ولكنه أشاح بوجهه إلى الناحية الأخرى من المائدة وقد تكوم كالفهد المستعد للهجوم .. قاطعها :

- نعم . أنت تحملين كل علامات النجاح . الثوب والحذاء الغالي الثمن من الماركات العالمية واللآلئ والمجوهرات لقد أحسنت لعب دورك ودفنت فتاة الشوارع .

ردت عليه في تحد :

- رائع ! واعلم أنني في أي لحظة كنت أستحق أن أصل إلى هذا عن جدارة . وأنت نفسك لم تعد ذلك الممثل الشاب المتعطش للمجد الذي عرفته سابقا .

لم تكن "بليندا" لتعرف عنه شيئا سوى ما تنشره عنه الجرائد عن ذوقه ومتعه . ولكنها لم تكن لتعرف شيئا لا عن أسرته ولا عن ماضيه . والوقت القصير الذي عاشا فيه معا قضياه في الحب واليوم هاهو واقف أمامها فقد اكتشفت رجلا مختلفا تماما . هل اختفى "وولف" الذي كان ملكها ؟

رأت حاجبه يرتفع قليلا أوحى إليها أن لديه فكرة ما لايمكن أن تخدعها ذكرياتها ولكن لايهم إلى أين يقودها الأمر إلا أن العاصفة بدأت تبتعد .

قال وهو يدور على عقبيه ويصفق الباب وراءه :

- إلى اللقاء يا "بليندا" .

ظلت الشابة ساهمة تفكر وهي تائهة وسط الصمت والسكون ثم

ذهبت إلى مكتبها وحاولت التركيز على عملها .

تركت العمل في منتصف النهار وأخطرت سكرتيرتها أنها ستذهب لتناول الغداء رغم أنها فقدت شهيتها .

عندما خرجت "بليندا" إلى الشارع توجهت إلى المنتزه القريب وأخذت تتجول بين المشاة دون أن تراهم وقد غرقت في أفكارها التي تقودها بلا انقطاع نحو "وولف".

كان جو الخارج قد حسن من حالتها وعندما وصلت إلى جانب المنتزه ابطأت خطواتها ووقفت تحت أشعة الشمس أمام بائع سجق ساخن . قال صوت خلفها :

- لو سمحت ...

استدارت "بليندا" كان "وولف" واقفا خلفها وهو يمدلها سندوتش سجق ساخن كان ممسكابه في يده .

سالته في شك :

- هل تبعتني ؟

- طبعا .. هيا نعثر على أريكة لنجلس عليها .

جلسا في دائرة من مقاعد الرخام وأخذا ياكلان في صمت ثم ناولها "وولف" بعد ذلك علبة عصير برتقال ثم سالها : إن كانت ترغب في القهوة ؟ أجابته :

- لا .. شكرا .. إن عصير البرتقال يكفيني.

ساد صمت من جديد انهته "بليندا" عندما قالت :

- حسنا ! اعتقد ان علي أن اذهب .

قال "وولف" وهو يلقي العلب والأوراق في سلة المهملات :

- ساصحبك حتى مكتبك .

أخذ ذراعها في يده بطريقة طبيعية للغاية وقال في الحال وهو يرغب في الا يتركها تنساب من بين أصابعه دون أن يفهم سبب النيران التي

تشعلها داخله :

- هل يمكن أن ادعوك للعشاء هذا المساء ؟

أجابت "بليندا" :

- الأحرى أنني أنا التي تدعوك إلى بيتي . أنا متاكدة انك ستعشق طهيي .. أتدري أنني اصطدت "لوريث" وأحضرتها معى هنا في نيويورك؟

كانت تتكلم بسرعة حتى تستطيع أن تستحضر اللحظات السعيدة من لقائهما وحبهما الأول . قال مذهولا :

- "لوريث" ؟ ولكن لماذا؟

- ولم لا ؟

فكر "وولف" أن يكون الجنون بعينه على مائدتها !

وهي التي كانت تتصور دائما أن يكون العثور عليها بطريقة ودية وهادئة ومؤدبة . وهاهي الآن تهدم كل الخطوات التي أعدتها في هدوء.

قال "وولف" وهو يقترب منها أكثر حتى اصطدم بها دون قصد وهما يسيران :

- موافق سنتعشى عندك في المرة القادمة . قولي لي :

ألا تحسين بصعوبة والم وانت تسيرين بهذا الحذاء ذي الكعب العالي ؟ على أية حال لا زلت أذكر أنك كنت تحبين أن تسيري حافية القدمين .

- إنني أحب ذلك دائما . ولكن الكعب العالي لم يعد يجرحني . ولدي الآن إمكان أن أشتري .. النوع الذي يبدو مريحا مع الاحتفاظ بجماله الساحق .

كانت تتكلم وقد بدا عليها بعض المكر جعله يبتسم . هذه إذن بداية عودتهما إلى التامر . لقد أقسمت الشابة أن تتذكر تلك الأيام مدى حياتها .

www.elromancia.com

وجد "وولف" نفسه واقعا تحت تاثير فتنتها وترك عينيه تتجولان على ساقيها المخروطيتين بيد نحات . ود لو عاد إلى الأريكة الحجرية وجعلها تخلع الحذاء .

انتزعته مرارة الذكرى والأسف من تاملاته عن الماضي الرائع . أحست "بليندا" بتغيير مزاجه وخمنت انه يفكر في ذلك الزمن الذي كان يعرف فيه كل أفعالها وتغييرات سلوكها دون أن يشك في شيء . لقد فهمت أن ذلك يحرقه كالحامض اللاذع .

ارتعدت الشابة أمام فكرة أن يهجرها . لقد فكرت مئات المرات قبل أن تتاكد من إمكان مواجهتها لهذا الافتراض . ولكن نظراته هزت اطمئنانها .. أن تفقده مرة ثانية هي ضربة قاتلة . قالت وهي تسرع :

- لابد أن أسرع .

كان "وولف" مصمما الا يدعها تفلت منه مرة ثانية .. ماذا يمكن أن يحدث له لو اختفت ثانية ؟

في هذه اللحظة بالذات ولدت الفكرة في راسه .

إنه يستطيع هو ايضا أن يلعب دورا مزدوجا . أجاب :

- وانا كذلك .. لدي نص لابد أن اقراه .

أحست "بليندا" أن هناك فكرة في راسه فشعرت في الحال بالضعف . بماذا يهددها ؟ ولماذا ؟ سالها "وولف فجاة عندما وصلا أمام المبنى :

- ما الذي قادك إلى الوسط السينمائي ؟

- عرض لم أستطع أن أرفضه .

عندما وثقت "بليندا" بنفسها وانها مستعدة لمقابلة "وولف" بدات في التحري والبحث عن أفضل دور يصلح له بهدف أن تقوم بتمويل الفيلم وكان الفيلم الذي ستوقع عقده معه - وهو ريح الجنوب - هو الثاني الذي عثرت عليه . قالت شارحة :

- لقد اردنا في البداية أن نشتري - الرجل الحجري- ولكن الفرصة

فاتت . أنت تستحق حقا جائزة الأوسكار لأحسن ممثل والتي نلتها عن ذلك الفيلم أقصد "الرجل الحجري" وكانوا يسمونك لذلك في الصحف "الرجل الحجري" .

- أنت تعرفين أمورا كثيرة عني يا "بليندا" .

- لأنك أصبحت مشهورا .

- وهل أنت شريكة في مؤسسة "ديلند" التي أرادت أن تشترك في فيلم "الرجل الحجري" ؟

- نعم .

- من الواضح أن لك أسماء كثيرة .

- إنه اسم شريكي وهو أروع رجل قابلته في حياتي .

سمع نفسه يجيب :

- حقا ؟أنا سعيد من أجلك .

في الحقيقة كانت الغيرة تاكل قلبه وهو يرى عينيها تغشاهما الدموع. إنها تحب ذلك الرجل . تابعت "بليندا" حديثها :

- أنا واثقة بانك كنت ستقدره . لقد كان نوعا خاصا من الرجال.

كان موت الأستاذ "ديلند" قد صدمها بشدة في اللحظة التي بدات فيها شركتهما تزدهر . كان الرجل العجوز كريما وطيبا وحلو المعشر ويعتبر أباها الثاني ولا زالت تشتاق إليه بدرجة رهيبة. طبع "وولف" قبلة على جبينها وهو يقول بصوت عميق :

- هذه باسم الأيام الخالية الجميلة .. سامر عليك في السادسة لأصحبك إلى بيتك .

كانت تشعر بالدهشة وعدم القدرة على الكلام . هزت "بليندا" راسها علامة الموافقة وابتعد "وولف" . أحست بجبينها يحرقها .. لقد قبلها وعليها أن تظل ترقص فرحا حتى المساء .

***

www.elromancia.com

تمشى "وولف" في الشوارع ، كانت الخطة التي تكونت شيئا فشيئا في ذهنه لم تفارقه أبدا . إن "بليندا" لن تتبخر أبدا بعد ذلك في الهواء وستتخذ كل الإجراءات والاحتياطات اللازمة .

اتصل بسكرتيره "وليام" من إحدى كبائن التليفونات العامة على ناصية الطريق ليحصل على رقم تليفون الإدارة في الحال . ما إن كان على الخط حتى أعطى تعليماته في كلمات قليلة مختصرة ووضع السماعة مكانها . لقد بدأت المرحلة الأولى من خطته في الانطلاق . استانف تسكعه دون أن يعير المشاة أي انتباه ودون ينصت إلى صوت آلات التنبيه الصادرة من السيارات . كانت فكرة واحدة تحتل ذهنه : لن تهرب منه "بليندا" أبدا .

"بليندا" تلك الصبية التي رفعت في يوم ماعينيها إليه في ثقة أصبحت الآن بعيدة وحلت محلها امراة واثقة بنفسها بقوتها ولاتحتاج لأحد . لقد شقت طريقها . ثم هذا المدعو "ديلند" ؟ لقد أحبت رجلا آخر .. هذا مؤكد وهو مايعذبه أيضا .

أخذ يدير خطته في رأسه مرة ومرة ومرات وفي جميع الاتجاهات حتى سيطر الموضوع على إفكاره تماما .

في النهاية بدأ يمارس رياضة الجري إلى أن وصل إلى الحي الذي يقطن فيه وقد انقطعت أنفاسه وغرق في عرقه واستطاع أخيرا أن يسترد سيطرته على نفسه، على الأقل حدد هدفا وهو الذي سيمسك بزمام اللعبة . اختفى في شارع جانبي صغير فجاة ثم انضم إلى النادي الصحي الذي يتردد عليه وبصفة دائمة للمحافظة على لياقته البدنية. وهناك ارتدى لباس استحمام كان موجودا في دولابه الخاص ثم غطس في حمام السباحة وظل يسبح باستمرار ذهابا وإيابا بما يعادل مسافة كيلو مترين قبل أن يدرك أن ذلك لم يطرد من ذهنه صورة "بليندا" المثيرة .

عاد إلى بيته يحدوه الأمل أن ينجح العمل الذهني فيما فشل فيه التمرين البدني وانهمك في دراسة نص سينمائي جديد قدمه له "وليام" هذا الصباح نفسه .

كان هذا النص مثل "ريح الجنوب" مبيعا ايضا إلى "شركة "ليندا" الدولية لمستحضرات التجميل" وبدا وكان الدور مفصل عليه بالضبط . لابد أن يكون مجنونا لو رفضه مادامت وعدته "بليندا" أن يكون له السيطرة الكاملة على النص وإخراج الفيلم لو أراد .

قرأ النص مرتين ليحاول إيجاد نقاط الضعف ولكنه وجده افضل عند كل تحليل له .. لا زالت "بليندا" تناوره وتتلاعب به وعليه أن يقوي من خطته .

رفع سماعة التليفون من أول رنة وأجاب على المراة المنفعلة وهي تتكلم على الطرف الآخر من الخط وقال :

- نعم يمكنك أن تطبعيه . كل شيء مضبوط .. إلى اللقاء .

فكر "وولف" ماذا ستظن "بليندا" ؟ كل شيء سيثبت بسرعة وسينشر في كل الصحف صباح غد .

كان في بهو مبناها من الساعة السادسة . . . . إلاعشر دقائق. وهو يذرع الأرضية الرخامية منتظرا خروجها . كان المبنى جديدا وفاخرا . هل كانت "بليندا" تستاجر فقط الأدوار الثلاثة العلوية أم تمتلك كل المبنى ؟ وإذا كانت قد استطاعت أن تشيد مشروعا دوليا في عشر سنوات فهل كان ذلك بمفردها أم مع ذلك المدعو "ديلند"؟

في تمام السادسة فتحت أبواب المصعد وظهرت الشابة ، تقدم "وولف" نحوها وقد أذهله جمالها . كان مجرد تاملها يملأ قلبه بكل مشاعر الحب والرغبة في العالم . لقد ظلت نضرة وجميلة عبر السنين . كانت غير عادية وراقية وهشة وقوية في آن واحد . مراهقة وناضجة واستطاعت أن تجمع كل هذه التناقضات في سيمفونية رائعة جعلت

www.elromancia.com

منها إنسانة فريدة .

في هذه اللحظة ادرك "وولف" أن حبه لـ"بليندا" الذي ظن انه مات ودفن في التراب لم يكن سوى حالة من البيات الشتوي واستيقظ عند أول لمسة للحرارة . كان من الواضح أن الشابة تحتفظ بمجموعة كاملة من الملابس في مكتبها مادامت قد ظهرت وهي مستعدة مسبقا للخروج بعد أن استبدلت التاييز المهني بثوب سهرة من الحرير اللاميه والساتان الأرجواني يبرز اللون التركواز لعينيها الواسعتين ونعومة لون بشرتها قال "وولف" وهو يستقبلها بتقبيل يدها :

- ها نحن هنا .

سالته دون تكلف :

- إلى أين سنذهب ؟

- لقد فكرت أن بإمكاننا العثور أولا على مكان مسل يفتح شهيتينا للعشاء بعد ذلك .

كان رائعا في حلته السموكينج الحريرية الزرقاء الداكنة وحيث التفصيلة المضبوطة تظهر جمال جسده الفارع .

ظلت الشابة مصعوقة أمامه وانهمكت في فحص ثوبها حتى تعيد الثقة بنفسها . لقد كانت واثقة بنفسها ثقتها بالكون عندما التقت به في "نيس" لقد اختلفت الأمور تماما اليوم فقد بدأت تفقد ثقتها بنفسها من قرب "وولف" منها وكانه انتزع منها كل تلك الثقة في لمح البصر بسطوة وجوده . قالت الشابة وهي تدرك انه كان يحدثها :

- أرجو المعذرة .

- إنني تساءلت : لماذا تفحصين ثوبك وقد بدا عليك بعض القلق... إنك فاتنة إلى أقصى حد .

كان صوته كالنسيم الذي أصابها بالرعدة ، قالت :

- لقد كنت تتحدث عن شيء يفتح شهيتينا .. في الحقيقة لسنا

مزودين بما يسمح لنا بالجري في الحديقة .

- لا ... ولكننا في حالة رائعة تسمح لنا بالذهاب للرقص .

أدارت "بليندا" راسها لترى سيارة "كوبيه الفاروميو" .

- هل هذه سيارتك التي نالت غرامة مرور ؟

تحرك "وولف" بسرعة وهو يصيح ويقودها نحو الباب الخاص بالمبنى .

- اللعنة .. هيا نسرع .

شاهدتهما الشرطية وهما يصلان بهدوء ودون أن يبدو عليها اي تعبير . قالت بصوت اتهام :

- أنتما تقفان في منطقة ممنوعة !

رد "وولف" وهو يبتسم :

- سنرحل في الحال .

تغير تعبير الشرطية في الحال عندما راته . ظلت فاغرة فمها واتسعت عيناها عن آخرهما وأسقطت القلم . لايزال "وولف" يؤثر فيهن نفس التاثير . تلعثمت المراة :

- ولكنك ... أنت .. أنت "وولف ويكفيلد" . إن أختي ستموت حسدا عندما أحكي لها .

فتح "وولف" الباب أمام "بليندا" ثم التقط القلم ليناوله الشرطية في أدب . سالته :

- هل يمكن أن أطلب منك أن توقع لي في الأوتوجراف ؟

- طبعا .. أين ؟

- هنا في دفتر المخالفات بجوار اسمي .

استدار "وولف" عندما سمع صوت نفير سيارة كانت سيارته تسد الطريق أمام سائق غير صبور .

صاحت الشرطية وهي تلوح بحركة إمبراطورية :

www.elromancia.com

در حوله !

ثم عادت إلى "وولف" و هي تبتسم :

- لاتعره أدنى انتباه .. وقع من فضلك .

قال "وولف" بعد أن وقع وناولها القلم :

- هاك ! وشكرا لتفاهمك .

أجابت المرأة :

- ولكن لا .. انا التي أشكرك وشكرا على التوقيع وهذه هي مخالفتك .

تركته مسمرا في مكانه بعد أن أدارت له ظهرها وتركت له المخالفة في يده . وعادت أصوات آلات التنبيه تنطلق مرة ثانية فقفز إلى السيارة بينما انفجرت "بليندا" في الضحك الصاخب . نظر إليها بطرف عينيه :

- ظريفة للغاية .

كان المرح الفجائي والطبيعي في عينيها قد أسعده وأعاد إليه ذكريات حبيبة إلى قلبه . لقد سبق لهما أن ضحكا كثيرا في الماضي .

قال وهو يندس وسط زحام السيارات :

- لماذا لم تسارعي بنجدتي ؟

- انا ؟ أنحشر في رقصة الإغراء حول الشرطية ؟ لا يمكن أبدا .

استأنفت الضحك من أعماقها وأصابته العدوى .

قال من بين ضحكاته :

- إنك لست سوى ساحرة شريرة يا "بليندا" .

خلال ثوان قليلة اختفت بعدها عشر سنوات من الفراق .

لقد وقف الزمن ليحصرهما وسط دائرته الذهبية .

كتما أنفاسهما وابتسم كل منها للآخر واستأنف الزمن مساره وأصبح الحاضر هو المهم .

لقد أحست "بليندا" أنها تدور وسط شبابها .

لم يسبق لها أن ضحكت بهذه السعادة من زمن طويل وبدا هذا

واضحا . قالت بمرح لتخفي عواطفها :

- ياصغيري العزيز .. لابد أن كرامتك اهتزت أمام خيبة الأمل. رد عليها بحنان :

- نعم ولايوجد شخص آخر يستطيع أن يضحك علي مثلك .

كانت "بليندا" تهتز من السعادة وهي تشعر بهذه الحرية بجواره. كيف استطاعت أن تعيش بدون ذلك ؟

ولماذا لم تقدم تلك اللحظات الثمينة عن موعدها ؟ قالت :

- في رأيي أنك لم تتعرف جيدا على تلك الشرطية إنها لم تصدق عينيها ولكن لاشيء يمكن أن يحولها عن اداء عملها . لابد انها تعول أسرة بأكملها من هذا العمل . اعترف "وولف" وهو يطبع قبلة على ظهر يدها :

- لايهم .. لقد استطاعت خداعي وأنا الذي كنت أظن أنك فقط القادرة على ذلك ...

قالت "بليندا" بصوت سريع :

- زد السرعة على الثالث .

- هذه السيارة أوتوماتيكية . هل يضايقك أن أمسك يدك ؟

- طبعا .. لا ولكن الأمان قبل كل شيء .

قال بصوت رقيق :

- لا تخافي .

إنه لا يستطيع أن يتركها ولايرغب في ذلك خوفا من أن تهرب منه مرة أخرى . حاولت "بليندا" أن تجد ماتقوله :

- إنك لم تصادف سوى النجاح في كل السنوات . هل تحب مهنتك إلى هذه الدرجة ؟

- نعم ، ولكن حدثيني عن نفسك .. كيف وجدت نفسك وسط صناعة مستحضرات التجميل ؟

- لقد حدثتك عن شريكي "اندريه ديلند" وهو كيميائي تعرفت عليه خلال دراستي في "السوربون" كان يصنع مراهم ضد الحساسية للعناية بزوجته.

وعندما توفيت تابع ابحاثه . جعلني اهتم بعمله .

همس "وولف" وهو يلاحظ الحزن في صوتها .

- هل كان شخصا مهما بالنسبة لك ؟

قالت وهي تشعر بالحزن لدرجة الهوس :

- مهم جدا .. لقد مات هو ايضا في اللحظة التي بدات فيها اعمالنا تزدهر اخيرا .

لم يستطع "وولف" أن يكتم السؤال الذي كان يحرق شفتيه.

- هل كنت تعيشين معه ؟

اجابت "ليندا" :

- "اندريه" كان استاذي وشريكي وصديقي وكان في السبعين من عمره يوم وفاته .

اعتذر لها وهو يحس بالارتياح الشديد :

- أرجو المعذرة فليس هذا من شاني ولم يكن من الواجب اصلا ان اطرح عليك هذا السؤال .

- هذا بالضبط .. ماكان يجب عليك ان تفعله . هل تدخلت في كل مغامراتك النسائية ؟ والتي ذكرتها الصحف ؟

رد عليها "وولف" هجوما مقابل هجوم :

- هذه ليست سوى إشاعات في معظمها ولو كان لدي عنك ربع المعلومات التي لديك عني لما احتجت لأن اطرح عليك هذا السؤال.

قالت الشابة وهي تنظر إلى الزجاج الامامي :

- هذه ثاني مرة تفعل بي ذلك .

- إذا كان الأمر كذلك فلن امل من تكراره .

- حقا ؟ لو كنت راغبا إلى هذه الدرجة في العثور علي فلماذا لم ترد على رسالتي التي تركتها لك في الفندق وانت تمثل فيلم "انهيار باريس"؟

- أقسم لك انني لم أتسلم اي رسالة ثم إن هذا كان من سبع سنوات .

أجابت بعد أن كتمت انفاسها :

- هذا صحيح .

وصلت السيارة إلى وجهتها واحس "وولف" بالأسف . إن ماشعر به من خصوصية مع "بليندا" داخل السيارة جعله يشعر بالدفء والحياة . ركن السيارة في ساحة الانتظار امام واجهة فاخرة تعرفت عليها بدهشة

- ولكن ملهى "البيلوري" .. إننا لا نستطيع الدخول . إنه من اكثر النوادي خصوصية .

قال "وولف" مطمئنا :

- باعتباري من نسل المتعاطفين مع التقدميين اثناء الثورة فلدي الحق في الدخول .

- لا شك انك تمزح .

- لا ... على الإطلاق . إن النصف المحافظ من اسرتي عاد إلى إنجلترا ونحن على الجانبين .

- بالمناسبة هذا لايبدو عليك من قليل او بعيد .

همس في اذنها وهو يعبربها مدخل النادي :

- هذه احيانا الطريقة الوحيدة للرجل ليحصل على مايريد .

- دائما ساخط يا "وولف" وانت كنت اكثر قسوة عندما تثور .

- أثور؟ ولكني لست غاضبا لدرجة الثورة معك يا حبيبتي .. ثم إن كبير الخدم ينتظر .

قالت له وهي تدير له ظهرها :

www.elromancia.com

- لا مجال للعشاء مع رجل دائما يحاصرني .

تهكم "وولف" وهو يدفعها في اتجاه كبير الخدم :

- وتقولين : إنني غاضب .. مساء الخيريا "نيلسون" هل الفرقة الموسيقية جيدة هذا المساء ؟

قال كبير الخدم وهو يبتسم بطريقة راقية جدا :

- ككل مساء يا سيد "ويكفيلد" .. نحن سعداء برؤيتك ثانية .. أتحب أن ترقص ؟ أم تتناول العشاء ؟

تقدمهما "نيلسون" فوق الممرات المغطاة بالسجاد الناعم عبر حجرات مغلقة بستائر من المخمل خلفها أحاديث هامسة إلى أن وصلا إلى حجرة أصابت الشابة بالذهول ، كانت عبارة عن قاعة ثلاثية الأسقف محاطة بمقصورات تعلو حلبة الرقص وتطل على الراقصين وكانت الجدران كلها مغطاة بقماش حافاته مطرزة بخطوط بيضاء بينما النجف الكريستال يعكس آلاف الأنوار الذهبية والفضية . همس "وولف" عندما رأى مدى دهشتها :

- إنها جميلة .. أليس كذلك ؟ أعرف أنك كنت ستحبينها .

أجابت :

- إنني أحبها جدا .

قدم لها مقعدا وهي لاتعرف ماذا تقول . طلب "وولف" عصير التفاح مع حلوى "البتي فور" واضافت الشابة :

- ومياه معدنية من فضلك من أجلي .

قال لها عندما رحل الساقي :

- لقد كنت تشربين عصير البرتقال في "نيس"

- لم أكن راقية ومميزة كما أنا الآن .

- معنى هذا أنك تفضلين شرب عصير التفاح بدلا من المياه المعدنية .

- أتريد أن تقول : إنك تفضل من يشرب عصير التفاح على من يشرب

المياه المعدنية .. لم تذكر شيئا عن الرقص ؟

قال "وولف" وهو ينهض :

- هذا حقيقي .

عندما أمسك بيدها ليقودها إلى حلبة الرقص عرفت أن هذا أسوأ طلب طلبته منه . أن ترقص مع "وولف" فإن ذلك آخر حصونها .

وجد "وولف" لذة في أن يشاهدها تسير أمامه حتى وسط الحلبة. كان جسدها يتارجح في ليونة في منظر لم ير في جماله مثيلا من قبل . همس في أذنها :

- أتذكرين تلك الليلة التي ذهبنا فيها للرقص على الشاطئ ؟

قالت كاذبة :

- نعم .. قليلا .

إنها تذكر أدق تفاصيلها ووجدت قلبها يشتعل أمام الذكرى . تابع بصوت دافئ وعميق :

- ثم راقبنا شروق الشمس فوق البحر وقلت : إنني أريد في طعام الإفطار ...

قاطعته حتى لايسترسل في الذكريات :

- "وولف" ! إنني أنصت للموسيقى .

ولكن الأوان قد فات . فإن سيل الذكريات غمرها بلا رحمة .

أحست بيد خفية تدفعها للالتصاق به وتغمض عينيها لتطير فوق أجنحة الموسيقى نحو عالم خرافي لذيذ ... كان عالمهما من عشر سنوات مضت .

www.elromancia.com

الفصل الخامس

رقصا ورقصا حتى ساعة متاخرة من الليل وقد تاها في ذكرياتهما ولم يقطعا رقصهما إلا لكي يتناولا بعض عصير الفاكهة أو يلتهما بعض الجمبري أو الجبن المقدم على قطع من الخبز المدهون بالزبد .

قالت "بليندا" :

- إنني أعشق طعم الجبن والفواكه .

قال "وولف" وهو يلتهم العنب وشراب التفاح :

- إنهما مفيدان لك .. أترغبين في الرقص ؟

قبلت في الحال وأخذا يرقصان على أنغام الموسيقى الهادئة. سألته الشابة حتى ينظر إليها وتغرق في سحر عينيه :

- أتعتقد أن القروض الحكومية استثمار جيد ؟

أجاب وهو شارد :

- ماذا ، حكومة ؟

قالت "بليندا" وهي تضحك :

- يالها من إجابة ممتازة ! ثم لماذا ترتجف ؟

- لاشيء إنه من تاثير السعادة .

أخذت تفكر في هذه السعادة وخشيت أن تفقدها فارتجفت بدورها .

سالها :

- لماذا ترتجفين ؟ هل دست على قدمك ؟

- لا .. لدي مشكلة في ركبتي .

قال مقترحا :

- من الأفضل أن نجلس .

- لا طبعا .

أوشكت أن تصرخ فالتفتت بعض الرؤوس نحوهما . أسندت رأسها على كتفه وأغمضت عينيها . لابد أن تعيش هذه اللحظات أطول وقت ممكن ولقد اشتاقت إلى "وولف" شوقا عارما . إنها لا تجرؤ على عد الليالي التي زارتها فيها الكوابيس وأيقظتها وهي غارقة في عرقها لأنها كانت ترى فيها الرجل الذي تحبه يرفضها بلا رحمة . سالها :

- هل تركت حقالي رسالة في "باريس" من سبع سنوات يا "بليندا" ؟

نظرت في وجهه مباشرة وهزت رأسها بالإيجاب إذن هو يعرف أنها تقول الحقيقة وأن القدر شاء في ذلك اليوم أن تخطئ موظفة الاستقبال في الفندق في عملها وتنسى أن توصله بالمكالمة .

عندما حيا الأوركسترا الحضور وبدا يجمع أفراده آلاتهم . ابتعد عنها "وولف" وهو يشعر بالأسف .

قالت الشابة معلقة :

- إننا لم نفعل سوى تذوق الطعام طوال السهرة . ما رايك لو ذهبنا إلى بيتي ؟ لابد أن "لوريث" قد اعدت لنا شيئا دسما .

رد "وولف" :

www.elromancia.com

- إنه عرض لطيف جدا .

ظلا صامتين طوال طريق العودة و لم يتبادلا النظرات . ثم فتحت له "بليندا" في خجل باب شقتها قالت له وهي تدخله إحدى الغرف في الدور العلوي لشقتها :

- تصرف وكانك في بيتك .

شكرها بابتسامة واختفت الشابة . ما إن أصبحت في حجرتها الخاصة حتى أخذت تتامل صورتها في المرآة . إن "وولف" عندها وسط الليل ! إنه الرجل الوحيد الذي وهبته قلبها للأبد والذي جعل لحياتها طعما ومعنى إنه موجود الآن هنا وهو قريب منها كان ذلك يرعبها كثيرا. هل ستفقده في اللحظة الرائعة ؟

وهل لازالت عواطفه نحوها سليمة دائما ولم تتغير ؟

ارتجفت يدها فلوثت خدها ببعض أحمر الشفاه الذي كانت تمسك اصبعه . قالت لصورتها تطمئن نفسها :

كل شيء سيكون على مايرام . وستنجحين مهما كان الأمر يا "بليندا".

تامل "وولف" الحجرة التي ادخلته فيها ، كانت الحجرة في منتهى الرقة والفخامة ومجهزة بكل وسائل الترفيه وعندما دخل الحمام وجده تحفة من الألوان الهادئة التي تغلب على تجهيزاته . لم يكن عادة ليهتم بالديكور الداخلي وكان يكتفي بإلقاء نظرة على مايعرض عليه من مخططات تاركا للإخصائيين تنفيذ كل شيء ولكن هذه الليلة أخذ يدرس كل التفاصيل وكانه يدرس التاريخ الشخصي لـ"بليندا" .

كان "وولف" يحب بيته ويعجب بالأثاث تماما كما اعجب بشقتها وأثاثها . لقد صعق عندما رآها هذا الصباح بجسدها المشوق الممتد نحو السماء أمام زجاج الجدار خلف مكتبها ...

ولكنه تساءل : ماذا يمكن أن يقدمه لها اكثر مما يمكن أن يقدمه الرجال الآخرون ؟ أخذ "وولف" نفسا عميقا وعبر الحجرة ثم فتح الباب.

رآها في الحال وهي تخرج من حجرتها الخاصة لتعبر الشرفة وتهبط إلى الدور الأسفل وهي تتماوج .

أخذ "وولف" وقته ليدرس بتان "بليندا" ورغم أنها كانت مختلفة إلا أنها احتفظت بتلك المسحة من البراءة التي لايملكها أحد غيرها . وكل ما زاد عليها هو النضوج . يا إلهي ! إنها رائعة في بريق الثلاثين من عمرها . قال بمرح :

- هاللو ! .. مرحبا .

قالت وهي ترفع عينيها نحوه :

- مرحبا بك أنت .

قال معترفا :

- لقد أحببت بيتك .

لم تكن بالطبع كما كانت من قبل ، ويكفي أن يعلم "وولف" أن كل الجراة والقوة التي واجهت بهما شبه أخيها حتى تصبح سيدة نفسها .. كل هذه القوة اختفت وطارت أدراج الرياح أمامه هو الذي انتظرته كل هذه السنين . لقد نزع "وولف" أسلحتها في الحال وأصبحت هشة .

سألها "وولف" وهو يراها تقطب وجهها :

- هل هناك ما يسوء ؟

ردت الشابة :

- نعم .. صداع خفيف يبدو انني لم آكل جيدا .

قال وهو يصحبها إلى المطبخ :

- ساعدك شيئا لتاكليه .

- لابد أن هناك طبقا في الثلاجة يمكن تسخينه بالفرن الميكروويف . لابد أن "لوريث" نائمة ومن المستحيل إيقاظها في الخامسة صباحا .

ابتسم "وولف" وهو يداعب طرف أنفها :

- سرعان ما ستتعود على ذلك لو عشت معك هنا . إنها تعيش حسب العادات القديمة ولكن ما إن يوجد رجل في البيت...

احتجت "بليندا" :

- إن "لوريث" ليست من النوع الذي يخضع إلى السيطرة الرجولية في مجتمعنا .. اتذكر كيف كانت تعامل البقال في "نيس"؟ ورغم سنها الكبيرة فهي متحضرة وتؤمن بان الرجال والنساء متساوون .

قال "وولف" مازحا :

- وهل كانت هكذا هناك ؟ على كل هذه ليست مشكلة وانا متفق تماما معها والآن لنهتم بك .. اين دولاب الصيدلية ؟

سالته دون أن تفهم :

- لماذا ؟

رد "وولف" دهشا .

- أبحث عن أسبرين من أجل صداعك .

- أوه ! .. نعم طبعا . هناك دائما انبوبة في أعلى الرف بجوار الفيشار .

أحس "وولف" انها قلقة وغير مطمئنة ولم يزعجه ذلك ، فقد كانت تحتفظ باوراق اللعب في يدها مدة طويلة والدور عليه الآن ليلعب . وجد الأنبوبة بسهولة وملأ كوبا بالماء وناولها قرصين ابتلعتهما "بليندا" بسرعة حتى تبتلع معهما كذبتها الصغيرة . قال :

- اجلسي الآن ساعدلك الموجود . هذه غلطتي لانني صحبتك للرقص دون مراعاة لصحتك .

- لا .. أؤكد لك . ثم إنني تحسنت كثيرا وأحس بذلك فعلا . ثم إنني التهمت كمية كبيرة من الأشياء الصغيرة هناك .

لم يكن لديها صداع وإنما هي الذكريات التي لم تعد تتحمل تدفقها على ذهنها .

- لابد أن تاكلي ثم إنني لن أقدم لك مايصيبك بالتسمم قالت "بليندا":

- من يدري ؟ على كل حال "لوريث" هي التي تطبخ .

نهض ثم اتجه نحو باب الثلاجة وهو يقول :

- وعلى أية حال فقد حققت بعض التقدم من يومها .

أخرج من الثلاجة لفافة محاطة بورق الألمونيوم وسالها :

- ما هذه ؟

- ماذا ..؟ آه .. إنها يخني الفاصوليا بلحم الضان .

نزع "وولف" الغطاء ووضعها في الميكروويف . سالها :

- وما أخبار شبه أخيك الآن ؟

أجابت بابتسامة مقتضبة :

- كما هو دائما . إنه يبحث عن مال لأعماله الصغيرة ويمر على المكتب كل خمسة عشر يوما وسكرتيرتي تحلم بان تلقي به من النافذة .

قال "وولف" معلقا:

- تحيا السكرتيرة .

كان يبتسم ابتسامته الخالدة وهو يتحدث . ولكن "بليندا" لمحت بعض الغضب في كلامه ، فكرت "بليندا" أنه من الأفضل لـ"هيكتور" ألا يعترض طريقه وستحذره في المرة القادمة . بعد فترة قصيرة كانا جالسين فوق مقاعد عالية في المطبخ أمام الطبق اللذيذ المصحوب بسلطة خضراء . كانا ياكلان بطريقة آلية ولا يتبادلان سوى القليل من الكلمات . تساءلت "بليندا" فجاة عن التحفظ الذي ظهر فجاة على "وولف" . ربما لايزال يحتفظ ببعض المسافة بينهما . قال لها عندما حانت لحظة اصطحابه إلى الباب :

- لقد سعدت من هذه السهرة .

قالت بصوت غير ثابت ومنخفض:

- لقد كانت ممتازة .

www.elromancia.com

ابتسم وخرج . عندما أصبحت بمفردها صعدت إلى المستوى العلوي وهي تحدث نفسها وتلومها :

أيتها الغبية .. لماذا لم تقتربي منه .. لا . إنه جذاب أكثر من اللازم وكان من الممكن أن تفقدي عقلك وتتصرفي تصرف المراهقات .

حلمت هذه الليلة بـ"وولف" وهو يهزأ بها لأنها صرحت له بحبها كله. أما هو من ناحيته فقد ظل يتقلب طوال الليل كالفهد المحبوس في قفص تساءل :

ماذا سيكون رد فعل "بليندا" أمام أول جزء من خطته ؟

إن ذلك سيحدث ابتداء من الصباح . إنه يريدها بقوة وستعرف الشابة عن عواطفه من أول طبعة من جرائد الصباح . لقد وقع المقدور .

###

نهضت "بليندا" من الفراش في الساعات الأولى وتطوحت وهي ذاهبة إلى الحمام حيث أخذت دشا بالشامبو أزال الصداع وبعد أن ارتدت التايير والحذاء من الجلد الكستنائي هبطت ومعها حافظة أوراقها . قالت "لوريث" وهي تستقبلها في المطبخ :

- لقد وجدت خوخا في السوق هذا الصباح يا آنسة واشتريت أيضا الجريدة . وصورتك جميلة جدا وكذلك صورة السيد "وولف".

قالت "بليندا" وهي شاردة بعد أن جلست أمام المائدة :

- آه .. حسنا ؟

ثم ألقت نظرة مذهولة إلى الريفية العجوز الباسمة عندما فهمت ما تقوله :

- صورتي ؟ وصورة "وولف" ؟

فتحت الصحيفة بأصابع مرتجفة وأطلقت صيحة ثم قفزت واقفة وهي تهمهم كلاما غير مفهوم . قالت "لوريث" وهي تحاول أن تهدئها :

- هل أنت مريضة يا آنسة؟ ربما ترغبين في تناول إفطارك في

السرير؟

صاحت الشابة وهي تلوح بالجريدة في غضب :

- مريضة ؟ نعم بسبب الغضب . سأتبعه وأقتله .

سألتها "لوريث" وهي مدهوشة :

- هل أعجبتك الصورة ؟

قالت "بليندا" أخيرا وهي تلقي الجريدة على الأرض وتتجه نحو التليفون:

- سأنزع روحه .

قبل أن تلمس التليفون رن الجرس وقالت بعد أن رفعت السماعة :

- هنا "بليندا برونسكي" .

سألها أحد الصحفيين على الطرف الآخر من الخط :

- هل حقا ستذهبين للعيش بصفة دائمة في أوروبا ؟

ولكن "بليندا" وضعت السماعة بعنف . قالت لمديرة البيت .

- من اليوم ستغيرين رقم تليفوني يا "لوريث" .

قالت "لوريث" التي لم تفهم شيئا :

- سأصعد لك بالبيض وعصير البرتقال وأنت في السرير .

أجابت الشابة :

- لا داعي لذلك .

سألت الدليل عن رقم تليفون ثم أدارته في الحال وانتظرت رفع السماعة وهي تطرق سطح المائدة بأظافرها ولكن كل ماسمعته هو صوت "وولف" على جهاز الرد الآلي يعلن أنه غير موجود في تلك اللحظة . وضعت "بليندا" السماعة بعنف . أخذت تغلي وهي تكلم "لوريث" :

- كيف تجرأ وأعلن أمام الصحافة أننا سنتزوج ؟

قالت الأخيرة في حكمة :

www.elromancia.com

- آه .. إذن هذا هو الأمر .. يجب أن تكوني سعيدة أنت تحبينه.

صاحت "بليندا" .

- ولكني لا أحبه .. إنه خائن وغير أمين وليس سوى ساحر نساء سوقي .

ردت عليها "لوريث" بهدوء :

- كل ذلك سينتهي عندما يتزوجك . إن السيد "وولف" سيكون زوجا ممتازا وسينسى معك كل النساء الأخريات .

ظلت الشابة تشعر بتقلص في معدتها من هذا الحديث .

قالت بعد أن استردت أنفاسها :

- أنت مطرودة يا "لوريث" . أعدي أمتعتك واحزميها وعودي إلى فرنسا .

ردت عليها العجوز بهدوء :

- هيا اهدئي ! إنك ستتأخرين .. اشطفي وجهك بالماء البارد قبل أن ترحلي .. إن وجهك أحمر قان .

بعد ذلك أدارت الخادمة العجوز ظهرها لها وعادت إلى المطبخ .

صمتت "بليندا" أمام هذا المنطق الهادئ والتقطت حافظة أوراقها ونهبت الدرج ثم قفزت فوق الرصيف ولديها نية أن تستوقف أول سيارة أجرة تمر عليها . ولكن حشدا من المصورين الصحفيين جعلها تتقهقر وهي تتعثر إلى مدخل العمارة .

خشيت أن يطاردها مصورون آخرون في مكان عملها فطلبت من السائق أن ينزلها خلف مبنى شركتها واستخدمت مفتاحها الخاص لتفتح باب الفناء الخلفي .

ثم وصلت إلى المصاعد وصعدت حتى مكتبها . أعلنت سكرتيرتها وهي تستقبلها :

- إن الأمر لم يتوقف منذ الصباح . ولقد بلغ الحنق برجال الأمن أشده

في محاولة منع المصورين والجماهير من دخول المبنى. أمرتها الشابة :

- اقطعي كل الاتصالات . واعثري على السيد "ويكفيلد" باي طريقة عن طريق التليفون .

- ولكنه موجود في مكتبك يا آنسة .

صرخت "بليندا" وهي تسرع إلى الداخل :

- ماذا ؟

كان "وولف" مسترخيا في أحد المقاعد ذات المساند داخل المكتب. صفقت الشابة الباب وراءها بعنف وسارت في خطوات ثابتة نحو مكتبها . ثم صرخت وهي تواجهه وقد أسندت ذراعيها على السطح اللامع :

- والآن عليك أن تشرح لي .

- لا تصرخي عاليا فلربما اعتقدت "ليديا" أننا نتعارك .

- هذا بالضبط ماسنفعله يا "وولف" .

قال بصوت راض :

- لا زلت جميلة وأنت غاضبة وفي منتهى الفتنة والجاذبية .

قالت "بليندا" وهي تضع كل دفاعاتها أمام صوته الناعم والذي تعرف تماما مدى خطورته :

- سألقي بك من النافذة إذا لم تخبرني في الحال مامعنى كل هذا ؟ إن الصحف حددت تاريخ الزواج خلال خمسة عشر يوما بالضبط .. هل أنت الذي أصدرت هذا البيان إلى الصحافة ؟

اعترف بصوت هادئ :

- نعم هو أنا . في الحقيقة سنتزوج ثم ...

قاطعه رنين التليفون الداخلي ولم يتردد هو لحظة في أن يوجه الحديث إلى السكرتيرة :

- حسنا يا "ليديا" نحن في انتظارهم فادخليهم .

قال "وولف" وهو يدور حول المكتب ليمسكها من وسطها :

- إنهم أصدقاء .. هيا اهدئي أنت تشبهين قنبلة موقوتة .

قالت له في اللحظة التي انفتح فيها الباب على رجلين وجهاهما مالوفان بعض الشيء :

- تدخل من ؟

قال "وولف" وهو يتقدم نحو القادمين ليصافحهما :

- إن "بليندا" تعشق طرح الأسئلة . كيف حالك يا "بيتر" وأنت يا "بير"؟

هز الاثنان رأسيهما بطريقة آلية دون أن تترك نظراتهما الشابة في إمعان وجدية .

قالت وهي تحس بالاختناق من هذا الفحص الغريب والشاذ :

- من أنتما ومامعنى هذا التطفل ؟

تدخل "وولف" ليقوم بعملية التعارف :

- إنهما أفضل أصدقائي ياعزيزتي : "بيتر لارابي" و"بير كيتمور" أقدم لكما "بليندا برونسكي" .

قال "بيتر" بصوت حاد وهو يمد لها يده :

- أنا سعيد جدا لأنني علمت أخيرا بعودتك . لقد كان "وولف" ينتظر هذه اللحظة من زمن بعيد .

قالت في دهشة وقد فغرت فمها :

- حقا ؟

قال "بير" مؤكدا بدوره وهو يبعد صديقه ويقبلها على خدها :

- نعم .. حقا إن من يراك اليوم يفهم كل شيء . لا شك أن "وولف" سيقتلني لأنني قبلتك . انظري إليه .

قالت الشابة بعد أن استعادت توازنها :

- لايهم مايظنه والأمر ليس كما تظنان .

قال "بيتر" :

- أيتها النمرة ! إنك تذكرينني بزوجتي . آه هذا يذكرني بضرورة أن أدعوك إلى العشاء عند "بير" للاحتفال بإعلان زواجكما . وستكون عائلة "بير" موجودة وقد وعدنا الأولاد أن يظلوا هناك فلا تتأخرا .

قال "بير" :

- بالمناسبة يا"وولف" أنت تعرف طبعا أن والدي قد يصران على إقامة حفل الزفاف عندهما .

رد "وولف" :

- لقد اهتممت بذلك . وكل شيء تم ترتيبه في نادي "بيلوري" .

كررت "بليندا" كلامه بصوت منخفض وكل مقطع على حدة .

- كل .. شيء .. تم .. ترتيبه ؟

تبادل "بيتر" و"بير" النظرات وابتسما . قال "بير" وهو يستأذن في الانصراف من "وولف" :

- حسنا .. وشكرا لأنك اتصلت . كانت كريستين " ستغضب بشدة لو عرفت هذا الخبر العظيم من الصحف .

قالت "بليندا" بحدة وقد تصلبت بجوار "وولف" :

- ولكن هذه هي الطريقة التي عرفت بها الخبر شخصيا.

صاح "بيتر" في مرح :

- كيف ؟ هل أعد لك "وولف" المفاجأة ؟ أنا أحب ذلك .

زمجر "وولف" :

- ظريف جدا يا "بيتر" ! لم يبق أمامنا سوى بعض التفاصيل وسيتم إنهاؤها بسرعة .

قال "بيتر" الذي ذهبت بهجته أمام نظرات صديقه :

- لاشك في هذا . اعرف يا "وولف" أنك لا تحب أن يتدخل أحد في أي شيء تفعله .

www.elromancia.com

قال "بير" متهكما :

- وهذا هو شعوري ايضا .

اعلن "بيتر" وهو يطرقع اصابعه :

- حسنا . كان بودي ان ابقى قليلا ولكن اعتقد انه من الافضل ان نرحل .. إلى اللقاء يا "بليندا" .

مال عليها وطبع قبلة على خدها وحذا "بير" حذوه :

- إنني سعيد للقائك .

اجابتهما الشابة بصوت منخفض ممطوط :

- وانا كذلك .

اختفى الرجلان وهما يبتسمان واصبح "وولف" و"بليندا" بمفردهما مرة اخرى في مكتبها . قال وهو يحس انها تقلى على نار الغضب :

- لنبق هادئين .

- لقد اتصلت بصديقيك ولم تفكر لحظة في الاتصال بي او تاخذ رايي انا صاحبة المصلحة الأولى ؟ على اية حال لن نتزوج .

رد عليها صوت ثابت وغير مكترث :

- بل سنفعل .

- هل تعرف انك تلاعبت بي تماما في هذه الحكاية ؟

- وانت ؟ هل عملت غير ذلك من عشر سنوات قضيتها في انتظارك وانتظار اي مكالمة منك او علامة تدل على انك لازلت على قيد الحياة ؟ ماذا كنت تنتظرين؟ باقه ورد؟ لقاء حارا وهتاف ترحيب ؟

بدا صوته يتصاعد ويضربها كالسوط من الغضب .

ردت وهي تشكو :

- لقد اتصلت بك وتركت لك رسالة .

قال مزمجرا :

- مرة واحدة خلال عشر سنوات !

- احذرك يا "وولف" لا ترفع صوتك في وجهي .

- اه لا ؟ من الواجب ان افعل اكثر من ذلك .

- حقا ؟ وماذا إذن من فضلك ؟ لقد صعدت كل هذا الموضوع دون ان تقول شيئا بالطبع من حقه ان يغضب ؟

تصاعد غضب "بليندا" مع غضبه . وبقدر ما تسعفها ذاكرتها فإنها لم تشاهد "وولف" يخرج عن حدوده عدا اليوم الذي جاء فيه "هيكتور" ليغتال قصة حبهما . وباستثناء تلك المرة يمكن تلخيص اخلاق "وولف" في انه نموذج للتحكم في النفس الكامل والمطلق . تابعت صياحها وهي على استعداد للدخول معه في جدال :

- لاتحاول ان تمثل علي دور الرجل المجروح من الماضي ...

ولكنها كفت عندما رات لون وجهه يتحول من الاحمر إلى الابيض الشاحب من الشعور بالمهانة والعذاب .

قال بصوت ابح :

- امثل؟ ليس هناك اي تمثيل . إن مافعلته اوشك ان يقتلني يا "بليندا".

- ولكن .. ليس .. ليس هذا حقا ما اردت ان اقوله ولم انتظر منه اي شيء محدد و ...

قاطعها بإشارة من يده لوح بها في الهواء كالسكين :

- كذب ! لقد كنت تنتظرين الكثير مني . لقد اردت مراقبتي والتجسس علي واختباري خلال سنوات قبل ان تخرجي فجاة من مخبئك لتصطادني كالفراشة وتضميني إلى مجموعتك .

- كيف تستطيع ان تحدثني هكذا ؟ إنني لم اخرج من مخبئي.. لقد قضيت كل هذا الوقت في بناء مشروع عالمي و ...

- اعرف . واعرف رقم ثروتك ، ولكنك لست الوحيدة التي تتحكم في حياتنا . إن لي كلمتي التي ساظل اقولها للابد . والآن اسمعي جيدا ،

www.elromancia.com

لقد تحدثت مع محامي عن تلك الرابطة المغناطيسية التي ساحصل عليها عندما تاتين لتعيشي معي .

قالت "بليندا" فجاة وهي تحس بالعجز التام :

- أليس لديك تلك الرابطة باستمرار ؟ ولكن أي فرق هناك ؟ ثم ليس لديك أي إثبات لهذه العلاقة .

- لم نقف بعد أمام المحكمة ياعزيزتي ؟ وانت لست محامية ورجال القانون الذين يعملون معي يؤكدون لي أن مابيننا يعد وعدا لو اخللت به لسمح لي بأن ارفع عليك قضية أمام المحاكم . هل نسيت تلك الليلة التي أصابنا فيها جنون الحب واخذنا نحتسي الشراب المنعش ، ونقرا الشعر الذي موضوعه الحب ، وتبادلنا القسم أن نظل معا للأبد ومن باب المزاح سجلناه كتابة ؟ صدقيني: إنهم سيصغون إلى قضيتي وسيفهمونها . لقد طلبت منهم أن يجدوا لي وسيلة أستطيع بها أن أسيطر عليك .

احتجت "بليندا" في ضعف :

- إنك لن تجرؤ .

- أتظنين هذا ؟ لو كنت مكانك لما وثقت بنفسي لأنني ساستخدم حقي يا "بليندا" إما أن تقبلي الزواج بي يا"بليندا" وإلا جررتك أمام المحاكم أنت ومشروعك .

هل فهمت ؟

صاحت الشابة وهي تتمرد وتستعد للدفاع عن مشروعها لآخر نفس :

- ليس لك أي حق .

- انظري في عيني يا "بليندا" وخبريني : أيهما أفضل ؟

الزواج بي أو الصراع ضدي في المحاكم بلا رحمة ولا شفقة إلى أن يسحق الأقوى منا الآخر ؟

قالت تتحداه :

- إن محامي يستطيعون أن يعدوا لي ملفات ممتازة تجعلني اصارعك على قدم المساواة .

رد عليها وهو يهز كتفيه :

- بلاشك . ولكن رجالي هم الأفضل ثم إنهم بدءوا العمل بالفعل.

قبل أن تاتي باي حركة حاصرها ولم يترك لها أي فرصة للهرب. كان يود أن يقبلها قبلة يضع فيها حرمان السنوات العشر. ولكن هذا مستحيل . بينما كانت "بليندا" تصارع النار التي سرت داخلها . أخذت تصارع لتفلت من حصاره . قال لها :

- إنك ترتجفين ياحبي . لا تقلقي . ما إن نتزوج حتى أعمل جاهدا على ألا ترتجفي مرة أخرى . ساعود لمقابلتك بعد ست ساعات .

اختفى في لمح البصر بينما "بليندا" لازالت تترنح وعيناها تحومان حول الباب الذي أغلقه خلفه .

رفعت يدها ببطء نحوفمها وسدته حتى لا تصرخ .

###

وجدت "بليندا" في دولاب ملابسها في المكتب مايمكنها من تغيير ملابسها للعشاء هذا المساء . اختارت تاييرا من الساتان البليسيه مكونا من جيب مستقيم وسترة مربعات أزرارها بنفس شكل قرطها الذهبي وبلوزة من الحرير الكريم بكمين منفوخين . حلت شعرها من الضفيرة الجادة التي تستخدمها في ساعات العمل .

وتركته ينسدل على كتفيها بعد أن مشطته بقوة لتعطيه لمعانا وحجما ضخما . انهمكت في فحص نفسها في المراة فلم تسمع صوت الباب وهو يفتح خلف ظهرها .

- إنه انا "وولف" "ليديا" أخبريني أنك تستعدين . أنت رائعة .

- لقد اعتقدت انني اغلقت الباب .

- انت مخطئة .. هل نذهب ؟

www.elromancia.com

قالت "بليندا" معلقة :

- الآن أنت في ملابس كلاسيكية .

كان رائعا في بذلته الحريرية الداكنة بلون الفحم .

- لقد ارتديتها من أجلك فقط ؛ ولا ذكرك بالوقت الذي قضيناه معا في "نيس" .

قالت له الشابة حتى لا تتوقف أمام تلك الصورة الحارقة :

- أنا مستعدة .. هل سناخذ سيارتي أم سيارتك ؟

- سيارتي أسفل .

طوال فترة هبوط المصعد أحست "بليندا" بنظراته تثقل فوقها بقوة . استند على جدار المصعد واخذ "وولف" يدرس تفاصيلها . كانت كل افكاره حول أول لقاء لهما لم يعد لها وجود . لقد أراد أن يلعب بها عن طريق إعلان زواجهما في الصحف وهاهو يشعر بالسعادة أمام فكرة أن يصبح زوجها .

تظاهر بانه يراعي احتياطات الأمن وامسك بذراعها ليعبر البهو ولم يتركها إلا بعد أن جلست في سيارته والتي كانت واقفة في مكان ممنوع فيه الانتظار .

لسوء الحظ لم تكن هناك مخالفات . إن تلك الشرطيات لا يتواجدن عندما تحتاج إليهن . شعرت "بليندا" بالأسف لسوء حظها الذي اوقعها في الفخ .

كانت "مانهاتن" ساحرة في هذا المساء وكان الهواء جميلا وتركت الفتاة نفسها على سجيتها رغما عنها وهي على مقعد السيارة "الفيراري" عندما أمسك "وولف" باصابعها التي التفت حول أصابعه بحركة لا إرادية .

قال "وولف" :

- إن "بير" يمتلك بيتا في هذا الحي اما بالنسبة لـ"بيتر" فإنه يعيش

بعيدا في "لونج إيلاند" .

لمحت في صوته حرارة الصداقة فقالت معلقة :

- إنهما يعنيان الكثير بالنسبة لك .

- لدي إحساس أحيانا أنهما أنقذاني من الجنون .

لم ترغب أن ترد على العبارة الأخيرة وأحست بالارتياح عندما وصلا إلى وجهتهما . ركن "وولف" السيارة أمام مبنى جميل مكون من أربعة طوابق من الحجر المنحوت .

دار حول السيارة ليفتح لها الباب ثم تقدم نحو الباب الذي انفتح قبل أن يطرقه قال :

- مساء الخير يا "بير" .

أجاب "بير" .

- لقد كنت أنتظر حضوركما .. ادخلي يا "بليندا" وستقابلين باقي العصابة .

ما إن دخلت الشابة إلى المسكن الفسيح والعالي حتى انفتح باب جانبي فجاة واندفع نحوها صبيان صغيران توءمان متشابهان كل الشبه .

قال "بير" برقة وهو يحاول الإمساك بهما

- كونا عاقلين .

ولكن التوءمين تجنباه ليندفعا نحو "بليندا" التي أوشكت أن تسقط على ظهرها لولا نجدة "وولف" لها الذي قال :

- انتبها أيها الولدان . هذه السيدة ملكي وليست ملككما .

لم تكن "بليندا" لتترك هذه الفرصة لولا أن التوءمين نالا كل انتباهها . ورغم قلة خبرتها بالنسبة للأطفال فإنها خمنت أن سنهما ثلاث سنوات .

انحنت عليهما وقالت :

www.elromancia.com

- مساء الخير .

قال أحدهما قبل أن يشير إلى "وولف" بإصبعه الصغير.

- أنا "باتريك" وهذا "إيريك" وذلك أبونا الروحي .

أجابت الشابة :

- أنا سعيدة بمعرفتكما .

ابتسم "إيريك" في خجل بينما كان "باتريك" أكثر جراة .

- نحن نعرف من أنت . لقد سمعت أبي يقول لأمي : إنك ستنجبين أطفالا في منتهى الجمال وإنك ...

تدخل "بير" وهو يحملهما بين ذراعيه وينظر إلى "بليندا" في حرج :

- يا إله السموات ! إنني أحاول دائما ألا أتحدث أمامهما ولكنهما أفسدا كل شيء . كف عن الضحك يا "وولف" فإن "بليندا" ستغضب .

قال "وولف" .

- ولكن لا .. إنها لن تغضب أليس كذلك يا عزيزتي ؟

ردت الشابة :

- كلا .. على الإطلاق .

في الحقيقة تمنت لو اختفت تحت الموكيت . كان "وولف" لايزال يضحك وهما يتبعان "بير" إلى الصالون الفسيح المزود بالسجاد الشرقي . ألقت سيدتان ممشوقتا القوام نظرات دهشة على القادمة الجديدة .

تقدم "بيتر" نحو "بليندا" وامسك بيدها ليقدمها .

قالت المراة الأولى الضخمة الشقراء ذات الشعر الذهبي :

- أنا "كريستين كينمور" ولقد سمعت الأخوين التوءمين وأنا أسفة جدا بالنسبة لهما .

وجدتها "بليندا" شديدة الجمال بعينيها الواسعتين الحادتين .

تدخلت المراة الثانية وهي تمد لها يدها بود .

- أولادي أسوأ منهما .. أنا "دميانة لارابي" .

قدمت الشابة نفسها وهي تتساءل : إن كانت قد سبق لها أن رأت هذا الوجه ذا الشعر الفضي على غلاف مجلة "فوج" .

- أنا "بليندا برونسكي" .

قالت "دميانة وهي تشير بيدها نحو بنت صغيرة وولد صغير .

- ها هما .."سوزان سنها أربع سنوات و"روبرت" عنده سنتان .

قالت "بليندا" متهكمة وهي تشير إلى "وولف" .

- وأنت طبعا الأب الروحي لهما .

هز رأسه موافقا في فخر . قالت "سوزان" بصوت كالقيثارة :

- أنا لا أتكلم مثل الأولاد وأنا المفضلة عند العم "وولف" .

اتسعت ابتسامتها عندما رأت الكبار يضحكون .

همس "وولف" في أذن "بليندا" التي احمر وجهها وابتعدت عنه .

- هل أقول لها : إن لدي مفضلة جديدة ؟

بعد ذهاب الأطفال للفراش . التف الجميع حول المائدة وأمامهم الأوزي اللذيذ .

رغم أن أيا من الموجودين لم يجرؤ على أن يطرق الموضوع فإن الشابة فهمت أن أصدقاء "وولف"لديهم فضول قاتل أن يعرفوا كيف التقى الاثنان .

قررت "بليندا" أن تقص عليهم بالتفصيل كيف أن "وولف" فشل في محاولته إغواء الشرطية التي حررت له مخالفة الوقوف في الممنوع . أعجبتهم القصة كثيرا وانفجر "بيتر" و"بير" في الضحك بينما أخرجت "كريستين" منديل يدها لتمسح دموعها و قالت :

- كم كنت أود أن أشاهد ذلك يا "وولف" .

قالت "دميانة" وهي تضع يدها على كتفه :

- وأنا كذلك .

همس "وولف" نحو صديقتيه .

- أيتها الخائنتان .

بعد أن تمنيا للجميع ليلة سعيدة أخذ "وولف" و"بليندا" طريق العودة. قالت معلقة :

- لقد فهمت الآن لماذا هم أعزاء على قلبك .

أجاب بلهجة جادة :

- إنهم عائلتي وأصدقائي في وقت واحد وهم دائما يمثلون العاطفة الوحيدة والغالية في السنوات الأخيرة بالنسبة لي .

انسلت برودة فجائية إلى داخل السيارة . اقتربت "بليندا" من الباب في حزن . ود "وولف" لو نزع لسانه قبل أن يقول عبارته الأخيرة .

الفصل السادس

قضت "بليندا" اليوم التالي في العمل وهي تعطي ردا مبهما على كل سؤال يطرح عليها دون أن تترك الابتسامة فمها . لقد افترقت هي و"وولف" وعلاقتهما يشوبها بعض البرودة ولكنها حرصت أن تذكره أن اتفاقهما قائم .

بعد أن تناولت غداء عمل على حسابه لم تعد الشابة تحلم إلا بشيء واحد : أن تحصل على أربعة أيام من النوم المتواصل . أوشكت أن تنفذ ذلك في مكتبها عندما سمعت رنين التليفون الداخلي وأعلنت "ليديا" :

- إنه شبه أخيك .. إنه يريد بإلحاح أن .. هاي انتظر .

انفتح الباب على صرخة "ليديا" وهي تحاول أن تمنع "هيكتور" من الدخول على رئيستها والذي وقف على الباب . قالت "بليندا" بصوت كالفحيح :

- ادخل هكذا مرة أخرى إلى مكتبي وساطلب الشرطة وساجعلهم

www.elromancia.com

يلقون القبض عليك لو استلزم الأمر ذلك . هل هذا واضح ؟

لم يتغير "هيكتور" خلال السنوات العشر وإن زاد صلعا وبدت عليه البلاهة وعدم الاكتراث والإهمال نحو نفسه .

وتساءلت "ليديا" : ماذا سيظن "وولف" لورآه هنا ؟

همهم "هيكتور" . وهو يشير إلى "ليديا" التي تبعته حتى داخل المكتب:

- إن سكرتيرتك لاتساوي شيئا . ولم تعرني انتباها.

ردت الشابة:

- لدينا عمل . ثم إنه ليس لدينا ما نقوله لك .

لقد كان أكثر الأشخاص الذين تحتقرهم في العالم .

لابد أنه قرأ المقالات في الجرائد وأتى من أجل ذلك .

رد "هيكتور":

- أعتقد تماما العكس . أريد جزءا من نصيبك في هذه الشركة. فيما مضى كنت أطلبه منك أما الآن فأنا ألزمك به .

أمسك بمحبرة وأخذ يفحصها ثم قال :

- إنها جميلة أليس كذلك ؟ هل يضايقك لو أخذتها ؟

- بل يضايقني . وستضعها في مكانها .. خذ أقل شيء من هذه الحجرة وساستدعي الشرطة ولا أريد أن أراك بعد الآن .. هل فهمتني جيدا ؟

رفع التعس حاجبيه ولوى فمه في تأثر . قال وهو يضع المحبرة ببطء:

- إنه أنت التي لم تفهم جيدا .. أنا لا أطلب منك عملا وإنما أريد فقط استثمارا في مشروعك وأعمالك مالا لم أحصل عليه فإنني ساكشف كل شيء لصحافة الفضائح . أختي القاصرة وحياتها مع "وولف" كعشيقة.. هل هذا ما أدركته ؟ ولكن كل ذلك ليس سوى حكايات قديمة علي أية حال ، ثم بالنسبة لي فإن إعادة ظهور كل هذا البؤس سيكون عذابا حقا

وأنت تعرفين ذلك جيدا .

صمت ليسحب لنفسه مقعدا وقال :

- لايمكن لأي شخص أن يظهر العلاقة بين "ليندا" المديرة الحالية لشركة "ليندا العالمية لمستحضرات التجميل" وفتاة "وولف ويكفيلد" الخاصة من عشر سنوات ، لا أحد سواي . وأستطيع أن أثبت ذلك .

- "هيكتور" !

قال متهكما :

- أحب هذا المكتب كثيرا .. إنه يعجبني جدا .

ضربته بالمحبرة في صدره مباشرة فتدحرج للخلف هو ومقعده. عندما رأته "بليندا" فوق الأرضية مكوما ومذهولا انطلقت في الضحك ولكنها كانت مجروحة في أعماقها . دارت حول مكتبها ورفعت المحبرة الثقيلة وكأنها ستضربه بها مرة ثانية . قالت بعنف وهي تكز على أسنانها :

- والآن إلى الخارج ولا أريد أن أرى وجهك القبيح مرة ثانية أبدا ، ومهما قلت للصحف فلن تحصل على بنس واحد .

- اللعنة عليك يا "بليندا" لقد أوشكت أن تكسري ساقي وساجرك إلى المحاكم .

- هيا ابدأ إجراءاتك من الآن ولن تحصل مني على شيء. "ليديا"! سيخرج الآن من هنا صندوق قمامة على قدمين وعلى الأمن أن يخرجه من الباب ويعمل على عدم عودته ثانية .

أجابت السكرتيرة عبر التليفون الداخلي :

- لقد أخطرتهم بالفعل .

في الحقيقة انفتح الباب وظهر حارسان . أعلن "هيكتور" بصوت مليء بالكراهية عندما أمسكاه .

- لا تحاولا .. ففي يوم ما ساكون الصاحب والسيد لهذا المكان

www.elromancia.com

وستمسحان حذائي .

ردت "ليديا" ولم تفارقها روح الفكاهة الدائمة .

- هذا عندما ترى حلمة اذنك وتطلع اسنان للدجاجة .

أخرج الرجل المقزز الكريه بسرعة من المكتب .

قالت "بليندا" لسكرتيرتها :

- لا تحولي لي أي مكالمات حتى لو كانت من ملك إنجلترا .

- إنك تخلطين الأمور فليس لديهم ملك في إنجلترا وإنما ملكة...

خرجت "ليديا" وهي تضحك وتغلق الباب وراءها .

بقيت "بليندا" بمفردها في مكتبها وراسها بين يديها لابد أن كل ذلك ليس سوى حلم مزعج .

###

في الساعة العاشرة ظهر "وولف" في مكتبها وقال بصوت ناعم:

- إن منظر "ليديا" غريب وكانك لاقيت متاعب .

أجابت "بليندا" وهي تستدير نحو النافذة زجاجية الجدران التي تخترقها أشعة الشمس الغاربة في سماء "نيويورك" .

- هذه هي الحقيقة . لقد حضر "هيكتور" لمقابلتي وقد هددني ان يبيع للصحافة رؤيته الخاصة عن لقائنا في "نيس" إذا لم اترك له مكتبي ووظيفتي كمديرة .

قال "وولف" بصوت بارد كالثلج :

- ثم ماذا ؟

كان قد تمكن بصعوبة من السيطرة على نفسه وضم قبضتيه وكانه يمسك "هيكتور" من رقبته . قالت :

- لقد القيت به إلى الخارج .

- اللعنة .. كم كنت أتمنى ان اقوم بهذه المهمة بنفسي . لقد حلمت من زمن بعيد أن أعطي لشبه أخيك المجنون هذا العقاب الذي يستحقه

وبقوة للأبد .

صاحت "بليندا" وهي تنظر إليه .

- سيفعلها يا "وولف" .. إنه سيبيع قصته لأكبر عرض .

أحس "وولف" بالحب الشديد لما يجتاحه وهو في مكانها وقد انعكست أشعة الشمس الذهبية على جسدها المشوق .

قال بصوت ثابت يدل على تحكمه في نفسه :

- دعيه يفعل .

- ولكن مهنتك وسمعتك ...

- لقد تعرضت سمعتي للكثير من ذلك وسترى أكثر .

تساءل : ألم يخطر ببالها مرة أنه لن يتردد أبدا في الاختيار بينها وبين مهنته وأنها هي دائما الاختيار الأول . قال لها :

- وهل هذا سيؤثر على أعمالك ؟

ردت الشابة :

- لا أظن ذلك .. ولكن من يدري !

- لن أجعله يفعل ذلك أو يسبب لك أي ضرر ، وساعمل بجدية على القضاء عليه لوحاول وبعدها لن يشعر أبدا باي رغبة في أن يصبح مديرا هنا أو في أي مكان .

دهش عندما وجد "بليندا" تنفجر ضاحكة وقالت :

- لاتقلق وليست لدي نية أن أصبح مجنونة من هذا الضحك وإنما اضحك على هذ المشهد الكوميدي .. كان عليك أن تشاهده وهو يخرج على أربع من تحت المقعد ذي المساند . لقد ضربته بهذه المحبرة الكريستال .

فحص "وولف" القطعة باهتمام وسالها :

- خبريني .. هل أنت مناضلة صغيرة ؟

- نعم ومن الأفضل لك أن تتذكر ذلك أنت أيضا .

www.elromancia.com

- عندما نتزوج ساسير وأنا مرتد ملابس مدرعة ولكن هذا المساء سنحتفل بخطبتنا مثل كل العشاق .

قالت الشابة بصوت ممطوط :

- حقا ؟

رد عليها وهو يدير رقم تليفون وينظر إليها :

- حقا مادمت أقول ذلك .. من السعادة أن أحس بك بجواري .

- أعرف ذلك .

أغلقت "بليندا" عينيها . لم تفهم أبدا لماذا أخرت هذه اللحظة كل هذا الوقت ؟ لقد كان "وولف" هو الوحيد محور حياتها وطموحاتها ورغبتها في النجاح .

قال "وولف" في السماعة عندما رد عليه "بيتر لا رابي" .

- أنا "وولف" يمكنك أن تنضم إلينا أنت و"دميانه" في "كاسوريل" وساجد أيضا "بير" و"كريستين" .

- لامشكلة . واعتقد أن لديهم فرقة ممتازة للموسيقى وأنا متلهف على الرقص مع زوجتي و .. مع "بليندا" .

زمجر "وولف" :

- لم أسمع شيئا .

قال "بيتر" وهو يطلق ضحكة صاخبة .

- إلى اللقاء هذا المساء .

أغلق "وولف" الخط وهو يحدج "بليندا" بنظرة تامر .

- إن "بيتر" و"بير" يستطيعان أن يقرأ ما في فكري ككتاب مفتوح . إنهما يفهمان مدى أهميتك بالنسبة لي .

أخذ قلب "بليندا" يدق بشدة وسرعة . تابع "وولف" :

- خلال سنوات كانا يتساءلان عما أخفيه .. لقد أخفيتك في أعماقي بشدة حتى إنهما لم يستطيعا أن يستشفا أي شيء . والآن هما يعرفان

السر . على أية حال فإنني لم أعد أستطيع أن أخفي هذا الشيء الكبير .

لقد بدت له الحقيقة ساطعة : إنه يريد هذه المرأة حتى آخر أيام عمره.

عادت "بليندا" بذاكرتها إلى أيام "نيس" لقد كان "وولف" مصدر سعادتها في الأمس وهو مصدر سعادتها اليوم .

ودت لو بكت من السعادة والعرفان . لقد غرق كل منهما في أعماق عيني الآخر وهمس "وولف" :

- لايمكن أبدا أن أتركك تهربين مني مرة ثانية . ردت عليه وهي تضحك من القلب :

- لايمكن أبدا أن أسمح لك بذلك ويجب عليك أن تحضر إلى الكنيسة في الموعد لأنني لا أريد أن أنتظر ساعات أمام المذبح .

- ساكون هناك ياعزيزتي لا ستقبالك .. هل لديك شاهد على الزواج يصاحبك ؟

- لا ساسير بمفردي على طول الممر الرئيسي .

أحست "بليندا" في تلك اللحظة بمدى وحدتها في السنوات الماضية واجتاحها حزن الماضي . وأحس "وولف" بافكارها مما جعل قلبه ينفطر.. لقد كان سبب عذابها وهي ملكه .

- مستعد لأتنازل عن مال الدنيا لأنتظرك وانت تاتين نحوي أمام المذبح يا"بليندا" . لاتبكي .. لاتبكي ياعزيزتي .. أنا ملكك منذ اليوم الذي وجدتك في سيارتي وحملت معك كل حياتي عندما رحلت واليوم أولد من جديد .

اجتاحت العواطف الشابة وغرقت في دموعها ولم تستطع سوى أن تردد اسمه وهي تتلعثم من بين شهقاتها .

همس "وولف" :

- ساحتفظ بك للأبد .

www.elromancia.com

همست "بليندا":

- لم اظن ان هذا اليوم سياتي .. لقد حلمت به كثيرا ويجب أن تعلم ذلك . ولكن في اعماق روحي كنت مقتنعة أن الأمر لن ينجح.

- كان من الواجب عليك أن تثقي بي من البداية يا وبائي الصغير في "نيس" .

شرد "وولف" في الذكريات وهمس :

- "نيس"! إنني اذكر كل شيء .. لقد كنت تعملين الأعمال البستانية طوال النهار وكان وجهك دائما مغطى بالغبار والعرق وانت ترتدين المريلة الواسعة عليك عشر مرات .

- يالها من لوحة جميلة !

- انت جميلة اليوم كما كنت دائما ولا زلت احبك كما كنت في الماضي.

- وانا كذلك .

- ساحبك بكل قوتي وكياني .

- على حبك القوي أن يصبر قليلا .. يجب أن نرحل .

سالها فجاة وهما يتجهان نحو المصاعد :

- هل ترغبين في اطفال يا "بليندا"؟

ترددت في الإجابة ثم اعترفت :

- منذ ان رايت "باتريك" مساء امس أريد فعلا صبيا .

اعلن "وولف" :

- اما انا فاريد بنتا ذات شعر احمر وعينين بنفسجيتين لاتخاف شيئا.

- مثل "سوزان" ؟

- بالضبط.

وصلا إلى الدور الأرضي بسرعة ولحقا بالسيارة الواقفة في الممنوع

كالعادة . قالت الشابة :

- أريد حقا أن تمر على بيتي لأنني أريد أن آخذ دشا وأبدل ملابسي .

قال "وولف" :

- وانا كذلك ويمكننا المرور على بيتي بسرعة بعد ذلك هل ستبقين معي هذه الليلة يا "بليندا" ؟

- نعم .

همهم.

- حمدا لله .

ما إن ركن السيارة امام بيتها حتى تبعها إلى شقتها ذات المستويين.

صاح "وولف" وهي تصعد إلى الدور العلوي :

- هل هناك ما استطيع أن أؤديه لك ؟

قالت وهي تنحني على الدرابزين :

- لا .. ليس الآن .

هربت بسرعة من أمام الوميض الذي يلمع في عينيه واغلقت على نفسها الحمام وهي مستمرة في الضحك . صاح :

- ساخذ "دشا" في الدور الأول حتى لا نتناحر على اصدقائي. عندما التقيا في الصالون وكان شعرهما لايزال مبتلا قال لها "وولف" :

- اتعرفين انك ستصيبينني بالجنون يا زوجة المستقبل ؟

كانت تحب لهجته القاطعة والمرحة في آن واحد والتي يستخدمها احيانا ليخلب الباب الآخرين . قال :

- يجب أن نرحل .

وافقته.

- فعلا يجب أن نسرع .

ما إن فتح باب شقته حتى قال لها على العتبة :

- هنا بيتك الجديد وانت خطيبتي .

www.elromancia.com

وسالها عندما دخلا في بهو الاستقبال الفسيح :

- هل أعجبك بيتك الجديد يا "بليندا"؟ إنه ملك أسرتي من أجيال وقد احتفظت بكل الديكور الأصلي من فترة المستعمرات وإذا كان هناك ماتريدين تغييره أو أن تعيشي في مكان آخر ...؟

رفعت إليه وجهها المغطى بالدموع وقالت :

- إنني أحب بيتك جدا . إنني أؤمن بقوة التقاليد وسينتقل بعد ذلك لأبنائنا وإذا كان هناك ما يحتاج إلى التغيير فسنقرره معا .

همس "وولف" :

- هل قلت : أبناءنا ؟ كم هو رائع أن اسمع ذلك أنا أحبك يا"بليندا" وذلك من وقت طويل ولا أعتقد أن ذلك سيتوقف في يوم من الأيام .

لم تستطع الشابة أن تجيب بعد أن تملكها الحب الشديد .

- يجب أن تذهب لتبديل ملابسك يا "وولف" .. اذهب ولا تشغل بالك بي .

قال مقترحا :

- يمكنك التجول في كل البيت إذا أحببت ولن أغيب سوى دقائق .

تركته يبتعد ثم غادرت البهو كي تدخل حجرة المكتب حيث جلست وهي تتامل الكتب التي تغطي الجدران من الأرض للسقف. فجاة بدت كل الأسباب التي دعتها للابتعاد عنه بلا قيمة ولا داع . أخفت وجهها بين كفيها واسترخت في المقعد ذي المساند . لقد ضحت بدافع الغرور والأنانية والغباء بحياتها وحياة "وولف" سنوات طويلة . لماذا ؟ لماذا لم تفهم ما استطاع أن يشرحه لها في الحال ؟ كان بإمكانهما أن ينجزا أشياء كثيرة معا ويهزما العديد من العوائق . لقد كانا متساويين ومتطابقين وكانا هكذا دائما ومن هنا تاتي قوة الحب .

أخذت تردد وهي تنتحب :

- غبية .. غبية .. بلهاء !

قال "وولف" وهو يظهر في الحجرة .

- ماذا حدث يا "بليندا" ؟ أنت شاحبة يا عزيزتي ؟

هل أخافك شيء ما ؟

قالت بصوت متكسر :

- طمئني يا "وولف" ! لقد كنت مخطئة ومخدوعة في نفسي لقد أضعت وقتا طويلا .

قال وهو ينظر في عمق عينيها بإمعان :

- أفهم ياعزيزتي . واتساءل : إلى متى ستتحملين صدمة العودة؟ إنني أعرف أنك ستتحملينها إن أجلا أو عاجلا وأعرف ذلك جيدا .

- هل تعرفني حقا ؟

- نعم .

شرحت الشابة :

- لقد تساءلت كثيرا حول لقائنا بعد طول غياب .

- وهذا جعلك تشعرين بالألم .. أليس كذلك ؟

- بلى .

- اطمئني .. كل شيء سيمر على خير وسترين ذلك ، ويلزمك فقط بعض الوقت .

اعترفت "بليندا" وهي تبتسم ابتسامة شاحبة :

- إنني بدأت فعلا أحس بالتحسن .

قال وهو يصحبها إلى باب البيت :

- إذن هيا بنا . لن نفترق أبدا يا عزيزتي وهذا وعد مني .

زفرت الشابة بعمق ونظرت إلى الطريق الذي خرجا إليه.

قالت :

- أنا أحب كثيرا هذا الحي .. إن المرء لا يعتقد أنه في "مانهاتن" وإنما في بلدة صغيرة من "نيوإنجلاند" .

- أريد أن تحسي بالراحة والسعادة هنا لاننا سنقضي هنا أكبر قدر من وقتنا ولدي نية الحصول على ڤيلا فوق مرتفعات "نيس" .

سالته "بليندا" في سعادة :

- هل هذا ممكن ؟

- سابذل كل مافي طاقتي لتحقيقه على اية حال .

بعد أن ركبا السيارة اتجها إلى الشمال وقال معلقا :

- لقد سالني "بير" عن أسباب انفصالنا .

أجابت الشابة :

- يمكنك أن تجيبه أن الغلطة غلطتي . لقد كان من الواجب أن اتزوجك في اليوم التالي للقائنا .. هل هذا كلام مجانين ؟

قال ساخرا :

- ولكنك كنت صغيرة وقتها .

- ولكن عواطفي لم تكن طفولية . اتمنى أن تحدثني أكثر عن الزواج .

- ماذا ؟

- حسنا .. إنها ستكون اللعبة الكبرى أو شيئا حميما وخاصا .. من سيكون الشهود وهل أعرفهم؟

- يا عزيزتي .. سنتزوج وهذا هو الاساس . فما أهمية معرفة من سيحضر وغير ذلك ؟

- الشهود "يا"وولف" .. إنه القانون والشرع .

بدا دهشا ثم ابتسم .

- هذا صحيح .. لقد نسيت .

- يمكنك أن تطلب ذلك من "بيتر" و"دميانة" وكذلك من "بير" وكريستيان" .. اليس كذلك ؟

أجاب :

- إنها فكرة طيبة في الحقيقة .

- إنني أحبهم كثيرا هم وأولادهم . ولاعجب في انك تعتبرهم كعائلتك.

- لقد دخلوا حياتي بعد أن اختفيت من حياتي بوقت قصير وقد فكرت باستمرار أني لم أكن ساجتاز المحنة دون مساعدتهم .. أرجو ألا تغضبي لأنني نسيت موضوع الشهود .

أعلنت الشابة :

- لن أتركك أبدا يا "وولف ويكفيلد" .. أنت شمس حياتي والهواء الذي يعطيني الحياة وأنا محتاجة إليك كثيرا .

همس "وولف" وهو يمسك يدها ويقبل راحتها :

- ياله من كلام رائع !

بدأت حرارة مطمئنة تملأ قلبه بالأمان . إنه يعرف من الآن أنه ليس هناك ما يمكن أن ينزع منه تلك المرأة حتى لو دفعته في يوم مابعيدا فإنه سيبقى رغم ذلك وسيجد الوسيلة ليعيدها إليه . لقد أحس بكل هذا من اليوم الأول في "نيس" ولم يحدث مايمكن أن يغير هذه الحقيقة .

همست "بليندا" :

- لقد كنت مجنونة تماما عندما تركتك . لقد كانت أفكار الفروسية التي تملكتني وقتها قد أضرت بحياتنا ولن أعيد أبدا هذه المهزلة .. هل تصدقني؟

وافقها بإيماءة من رأسه والغصة تمنعه من الكلام .

- لقد أعدتني إلى الشمس والحياة يا "بليندا" وربما انطلقت في البكاء .

قالت بصوت عميق :

- سيكون مشهدا رائعا .. هيا نمر بسرعة يا "وولف" ولكن لاترتكب مخالفة مرورية .

- أمرك يا سيدتي !

ضغط على بدال السرعة .

الفصل السابع

خرجت "بليندا" من الحمام ولديها إحساس بالخجل وعدم الارتياح . كانت و"وولف" في منتهى الانسجام اثناء السهرة واثناء العودة .

ولكن سوء الفهم بدأ عندما طلبت منه أن يمرا على شقتها لتحضر شيئا مالم تحدده . كان ضيقها من جانب وعصبيته من جانب آخر قد أثارا حنقها . ما إن دخلت "بليندا" شقتها حتى أخرجت عباءة من الحرير شبه الشفاف بلون كريم كانت قد اشترتها بسعر مرتفع جدا من "باريس" وهي مع الأستاذ "ديلند" ولكنها لم ترتدها حتى الآن .

عندما التقت بـ"وولف" في السيارة القى نظرة قصيرة على الكيس الذي يحتوي على العباءة دون أن يلقي أي أسئلة.

دخلت الشابة الحجرة التي أشار إليها وارتدت العباءة التي انسدلت على جسدها . نظرت إلى نفسها في المرآة . كانت تريد أن تبدو رائعة في عيني "وولف" كانت تعلم انها لاتستطيع أن تتأخر عليه أكثر من

ذلك. ففتحت الباب المؤدي إلى الحجرة الموجود بها وقد جلس في مقعد ذي مساند أمام المدفأة . نهض عند دخولها . قال بصوت مفعم بالعاطفة.

- هانت أخيرا . لقد أعددت عشرات الأحاديث الحارة في عقلي ولكني نسيتها كلها .

عندما رأت البيجاما الحريرية بلون أزرق مخضر قالت :

- هذا اللون يناسبك تماما ويزيد جاذبيتك .

أجابها وهو يمسك بيدها :

- ببساطة لقد قلبت كياني .. أنت فاتنة للغاية .

قالت الشابة وهي تخفض عينيها :

- قد أبدو لك مثيرة للسخرية ولكني بصراحة أحس بالخوف.

رد "وولف" وهو يقترب منها :

- وأنا كذلك .. إنها أهم لحظة في حياتي .

- لقد تعاملت مع الكثيرات من النساء في حياتك يا "وولف" أما أنا فلم أعرف أحدا غيرك لذا أريد أن تكون علاقتنا وقد أصبحنا زوجين أحسن وأقوى علاقة .

همس في حب :

- وأنا كذلك .

فهمت "بليندا" من تلك اللحظة أن مصيرهما أصبح واحدا . لقد ولد كل منهما للآخر . إنها لم تنس لحظات السعادة التي قضتها معه في "نيس". لقد انفتحت الشابة أمام الحب بكل قلبها وكيانها. أما هو فكان يريد أن ينال ثقتها وأن يتصرف معها بتعقل . إن تحكمه في نفسه هذه الليلة كان أشق تجربة عليه أن يواجهها . قالت له وهي تبتسم :

- من الواضح أنك الليلة تتصرف تصرفا تقليديا .

- نعم ولأنني أحب أن تكون علاقتنا الزوجية قائمة على تبادل

www.elromancia.com

الاحترام والتفاني في حب الزوجة وتقديم رغباتها على رغباتي .

حملها "وولف" فوق جزيرة الحب وفردوس الغرام حيث جابا معا طرقاتها غير المتوقعة . لاحظت الشابة أن ماكان يشوب تصرفاته من سوء فهم وعصبية قد ذهب أدراج الرياح وحل محله التفاهم والحنان واصبح كل منهما شخصا مختلفا ناضجا محبا وعاشقا .

عرفا في تلك الليلة السعادة الحقيقة التي تختلف عما كانا يشعران به من عشر سنوات من حب يعتبر صبيانيا بالنسبة لهذا الحب الناضج.

ساد صمت عميق وكان الهدوء الذي يلف الحجرة من العمق بحيث كان صوت انفاسهما يبدو كصوت الرعد مرت الدقائق ثم بدأيعودان شيئا فشيئا للواقع . عرفت "بليندا" ما الذي يجب عليها أن تتمسك به . إن حبها لـ"وولف" لم يكف عن النبض داخلها منذ لقاء "نيس" ولكنها اليوم وجدت انها تغيرت بطريقة لا علاج لها فلم يعد أمامها مشاكل تمنعها من أن تعيش معه للأبد .

بدأ النعاس يسيطر عليها بعد أن ساد الظلام الذي لم يكن يضيئه سوى لمعان النجوم في السماء والذي كان يتسلل إلى الحجرة من النوافذ ثم بدأ الأفق يظهر شاحبا معلنا عن ميلاد الفجر.

###

استيقظت "بليندا" وتقلبت في الفراش في سعادة واسترخاء نظرت إلى عينيه الباسمتين وهمس :

- أحب أن أشاهدك وأنت نائمة . أما بالنسبة لها فقد رأته في منتهى الجاذبية تحت ضوء المصباح الباهت .

كان قويا ومسترخيا كالفهد وقت راحته . بينما في عينيه اختلط وميض الرجولة مع وميض الطفولة .

عندما نهضا وأخذا دشا كان الوقت قد تأخر . تذكر "وولف" وهو

ينظر في ساعته :

- لدي موعد مع "وليام" .

أعلنت "بليندا" في سعادة ومرح :

- لابد أن "ليديا" تشد شعرها أمام مكتبي .

قرر "وولف" انه من الأفضل أن يرحلا ولكنه لم يتحرك قيد انملة. قال لها :

- يمكنك أن تنسي مواعيدك واستطيع أن أرسل "وليام" ليقشر البصل. ما رأيك في الهروب إلى الريف ؟

أجابت بحماس :

- أقول : إننا أصبنا بالجنون المطبق ولكن يجب أن نتمتع بهذا الجنون .. موافقة .. هيا يا "وولف" .

- حسنا .. سنمر أولا على بيتي وسنأخذ بعض القهوة اللذيذة من صنع "لوريث" بينما تعدين حقيبتك الرياضية

- ومضارب كرة الشاطئ .

قال متهكما :

- الأفضل لباس البحر ! إننا لسنا ذاهبين إلى البحر .. وعلينا أن نتخيل ماذا سنصنع .

بدأت الدماء تجري في عروقها وقلبها ينبض بشدة وقالت :

- لن نستطيع هكذا أن نرحل .

خرجا وكانت السماء زرقاء صافية لايشوبها أي غيام وهواء الخارج منعش وباردكما تمنيا . صاحت "بليندا" وهي تنظر إلى "وولف" بطريقة غامضة :

- إنه نهار رائع .

سألها :

- ماذا هناك ؟ لماذا تنظرين إلي هكذا ؟

www.elromancia.com

قالت :

- انت رائع فعلا .. إنك مثل محارب من غزاة الشمال المعروفين باسم "الفايكنج" بشعرك الأشقر .

كان عبورهما لحي "مانهاتن" خرافيا . إنها المملكة التي سيعيشان فيها معا بعيدا عن العالم .

- هل تحب ان نذهب لنعيش في "كاليفورنيا" يا "وولف" ؟

- إن عملك هنا . طبعا سنتصرف من أجل الخروج من "نيويورك" ويمكنك أن تاتي معي من وقت لآخر .

احتجت :

- من وقت لآخر ؟ تقصد كل الوقت .

- كما تحبين ياعزيزتي .

عندما وصلا إلى بيتها أخذا المصعد وفتحت "لوريث" لهما الباب. وقفت أمام الباب وقد بدا عليها الضيق ووضعت يديها في وسطها قالت :

- إنك لم تتصلي يا آنسة ! وهذا ليس بالأمر الطيب .. ثم .. السيد "وولف" ! عرفت الآن أين كانت ، ولكن كان من الواجب أن تخبرني ياسيدي .

- سافعل ذلك في المستقبل يا "لوريث" ، على أية حال انا سعيد برؤياك .

همهمت "لوريث" وهي تهز كتفيها :

- وانا سعيدة كذلك ، لقد كانت مريضة بدونك لدرجة البؤس الحقيقي ياسيدي .

انفجر "وولف" ضاحكا . وحدجت "بليندا" "لوريث" بنظرات نارية. قالت لتداري خجلها :

- انت مفصولة .

ردت الخادمة العجوز:

- إن السيد "وولف" سيصبح حالا سيد البيت .. هل تريدان الغداء ؟

قال "وولف" وهو يربت كتف الشابة :

- لايا "لوريث" سنذهب للاستحمام . وانت يا "بليندا" اتدركين جيدا من هو "سيد البيت" بعد زواجنا ؟

قالت بغضب مصطنع :

- يالك من مغرور يرجولته ومن مؤيدي التفرقة بين الجنسين !

جرى "وولف" نحو السلم وجرت وراءه . قالت : "لوريث" وهي تهز راسها في عدم رضا :

- يا إلهي ! إنهما يلعبان كطفلين .

غادرا البيت بعد ذلك متشابكي ذراعيهما وكان "وولف" يحمل حقيبة "بليندا" وعندما وصلا إلى السيارة استدارت فجاة .

- يجب أن تعلم يا "وولف" انه لم يدخل حياتي اي رجل ... فقط انت .. هذا كل ما أريد أن اقوله .

عندما رات وجهه يحمر من الارتباك اضافت :

- اعذرني .. لم اقصد ان احرجك بهذا الكلام .

- بالعكس .. لقد سعدت بهذا القول . انت تعرفين انني عرفت نساء اخريات ولكنك يا "بليندا" لم تغادري فكري ولم استطع بالطبع ان ارتبط عاطفيا باي امراة لأنك اخذت كل حبي معك عندما رحلت . دون ان تتركي لي املا في العودة .

همست الشابة :

- إنني في منتهى السعادة .

- وانا كذلك ياحبي .

- لقد شاهدت فيلم "الرجل الحجري" خمس مرات . هل تعرف هذا ؟

- لقد جعلتهم يكتبونه من اجلك .

www.elromancia.com

بدأت "بليندا" في البكاء من ناحية من أجل سعادتها الحاضرة ومن ناحية أخرى من أجل تعاستها على الزمن الضائع .

قال "وولف" هامسا :

- لقد بحثت عنك في كل مكان وكان كل كياني يطالب بك كما لايزال يفعل الآن .

أجابت "بليندا" .

- إنني أؤمن بك كما أؤمن بحياتي .

التقت نظراتها بعمق نظرات الرجل الذي تحبه بكل ماديها من عاطفة .

الفصل الثامن

لم تكن الأيام التالية سوى فوضى رائعة . كان "وولف" يقضي وقته إما داخل مكتب "بليندا" أو في أحاديث تليفونية معها . كانت الشابة مدركة أن معاونيها يظنون أنها أصيبت بمس من الجنون .

ولكنها لم تعد تهتم على الإطلاق باراء الآخرين وهي عادة لم تكن تعير آراءهم أي انتباه .

كان يحدث أحيانا أن تقضي ساعات على الخط مع "دميانة" أو "كريستين" في مناقشة ثوب الزفاف الذي ستعده مصممة الأزياء الشهيرة "كارين" خصيصا من أجلها . أدركت كم فاتها الكثير من التفاصيل الصغيرة الأنثوية خلال السنوات العشر الماضية من العمل الجاد .

كانت "ليديا" متحمسة بالفعل أمام توقعات حفل الزفاف وكثيرا ما كانت تحس باليأس من تصرفات "بليندا" غير المكترثة . وفي هذا

www.elromancia.com
مـــرجـــوديـــة

الصباح قالت السكرتيرة شاكية :

- على الأقل يجب أن نلقي نظرة على قائمة الزواج صباح هذا اليوم الموعود . لماذا أشعر بالعصبية وانت لا تشعرين بها ؟

رن جرس التليفون في تلك اللحظة . رفعت "بليندا" السماعة :

- آلو ؟ من ؟ السائق الخاص بالزفاف ؟

دهشت الشابة قبل أن تناول السماعة للسكرتيرة ،

وقالت :

- شيء آخر نسي "وولف" أن يخبرني به !

رفعت "ليديا" عينيها إلى السماء وزفرت :

- آلو ؟ ماذا قلت إذن ؟ آه .. نعم .. هل يمكن أن تخبرني عن اسم مكتبك والخدمات التي تقترحها من أجل الزفاف الخاص بالآنسة "برونسكي" ؟ انتم شركة "ليموزين جوتام" ؟ حسنا لقد سجلت الاسم سنمر لناخذ الآنسة "برونسكي" ...

اضافت "بليندا" :

- وكذلك السيدة "كينمور" والسيدة "لارابي" ...

همست "ليديا" :

- ساخبرهما بذلك ؛ .. نعم .. نعم انا أسمعك ياسيدي العزيز.. متى يمكنك الحضور ؟

استدارت نحو رئيستها - بنظرة متسائلة - التي قالت :

- عند "كينمور" في الشارع الخامس حوالي الحادية عشرة صباح غد واعتقد اننا سننتهي من بروفات ثوبي وقتها .

رددت "ليديا" التعليمات في الهاتف ثم وضعت السماعة ثم تنهدت :

- اعتقد ان كل شيء سيتم على مايرام .

ردت "بليندا" وهي تضحك :

- كل شيء سيكون على مايرام وسترقصين حتى الفجر .

قالت السكرتيرة مبهورة :

- إنني لم يسبق لي أن رأيتك في هذه الحالة .

- إن السعادة يمكن أن تغيرك تماما كما هو معروف !

بعد ذلك انهمكت "بليندا" في العمل ولكنها من وقت لآخر كانت تبتسم ابتسامتها المبهمة عندما تمر على ذهنها صورة "وولف" .

###

حدث في هذا المساء كما يحدث عادة منذ أن انتقلت إلى بيت "وولف" من أسبوع أن كان الخطيبان يجلسان متجاورين فوق الأريكة الكبيرة وهما يثرثران ويستمعان إلى الموسيقى - همس "وولف" في اذنها :

- غدا ياحبيبتي في مثل هذه الساعة سنكون في الطائرة متجهين إلى "باريس" . من الواضح طبعا أن "لوريث" لن تكون معنا ولكننا سنعثر على عشنا الصغير .

- أوه يا "وولف" إنني لا أستطيع أن أصدق أن تلك الفيلا اصبحت ملكنا . إن لها معنى كبيرا بالنسبة لنا . على أية حال لن أشعر بشوق شديد لـ"لوريث" .

ضحك "وولف" من أعماق قلبه .

###

قال "وولف" وهو يوقظها في الصباح هامسا :

- انهضي أيتها الكسول الصغيرة ! أعتقد أن عندك بروفة .

تمطت "بليندا" ثم تكومت على نفسها في الجهة الأخرى من السرير . ثم أطلقت صيحة عندما رأت الساعة وقفزت من فوق السرير كالغزال وهي تحتج :

- ولكني ساتاخر .. لدي موعد مع "دميانة" و"كريستين" كان قلب "وولف" يدق بلا انتظام ومع ذلك لم يحس أبدا بمثل هذا الهدوء والسكينة من قبل . إن "بليندا" هي الوحيدة التي حققت هذا التضارب

www.elromancia.com

في حياته .

إنها تصيبه بالجنون والاطمئنان في آن واحد . وحتى لو عاد كابوس ان يفقدها مرة ثانية ليطارده فإن ذلك لن يكون إلا بطريقة متباعدة ومتقطعة .

انتبها إلى أن ساعة البرو ة قد اقتربت فقال :

- ساتصل بمحال "كارين" لاطلب منهم أن يبدءوا عملية ضبط الثوب على "دميانة" او "كريستين" وعودي بسرعة لانني اريد أن اتزوجك .

نظرت في اعماق عينيه وقالت :

- انا احبك يا "وولف ويكفيلد" ولا انتظر سوى شيء واحد في العالم.. ان اصبح زوجتك للأبد .

اختفت بسرعة وراء الباب ونهبت الدرج . صاح : "وولف" وراءها من اعلى الدرج :

- هذا ليس عدلا .. ليس من المعقول ان تتركيني في منتصف الحديث المثير ثم تهربين بعد ذلك . وبهذه الطريقة التي يمكن ان تكسري بها ساقك فوق الدرج كان الحظ في ركاب "بليندا" حيث عثرت في الحال على سيارة اجرة ورغم الزحام أوصلتها إلى محلات "كارين" متاخرة عشرين دقيقة فقط عن موعدها .

استقبلتها "كارين" في مرح .

- آه هاهي الموعودة ! لما كنت اعرف السيد " ويكفيلد" جيدا فإنني اعلم انه لم يكن يرغب في ان يتركك . إنه فريد .. اليس كذلك؟ لقد كان اكثر من ذلك بالنسبة للشابة . لقد اصبح "وولف" كل عالمها . تابعت مصممة الأزياء العالمية :

- على اية حال اعتبري نفسك سعيدة لأن رجلا مثله احبك . إن معظم الرجال مثيرون للملل .

ردت على هذه الملحوظة ضحكات عالية صادرة من "دميانة"

و"كريستين" من داخل ورشة البرو ات .

قالت "كارين" ساخرة :

- اضحكا ايتها السعيدتان فلدى كل منكما زوج خارج المنافسة، فليست كل النساء لهن حظكما .. هيا بنا فعلينا ان نعمل في الأثواب خاصة ثوب الزفاف .

هناك بعض اللمسات ولكن ذلك لن ياخذ وقتا طويلا .

انتهت "كارين" اولا من "دميانة" و"كريستين" .

قالت كريستين :

- إلى اللقاء قريبا في الكنيسة .. يا إلهي ! كم انا عصبية تماما مثلما كنت في زواجي .

قالت لها "دميانة" عاتبة:

- هل من الضروري ان تقولي ذلك ؟ هيا من الافضل ان نعد الأطفال .

ظلت "بليندا" مع "كارين" التي اخذت تديرها نحو اليمين والشمال وللأمام والخلف لتدرس آخر التعديلات اللازمة . اخيرا قالت المصممة المحترفة:

- غرزة هنا وغرزة هناك وكل شيء سيكون رائعا .

وسارسل الثوب إلى بيتك في بداية مابعد الظهر . هل هذا يناسبك؟

- ممتاز .. وشكرا على كل شيء يا "كارين" .

- العفو يا انسة واقبلي اخلص تمنياتي القلبية .

سبحت "بليندا" فوق سحابة صغيرة وهي تغادر الشارع الخامس وقبل ان تستدعي سيارة اجرة وجدت امامها سيارة "كاديلاك" سوداء واشار سائقها من وراء الزجاج الفاميه . فكرت انها لاشك من مكتب "ليموزين جوتام" وهي تتذكر الترتيبات التي تمت في الأمس بواسطة "ليديا" من الداخل اشار إليها السائق ان تركب .

قالت الشابة وهي تستقر على المقعد الخلفي للسيارة:

www.elromancia.com

- إنها فكرة رائعة . إن محاولة العثور على سيارة أجرة في هذا المكان وهذه الساعة تعد مغامرة .

وافقها السائق بهز رأسه وهو يسير وسط الزحام الشديد . تركت "بليندا" نفسها لأحلامها إنها ستصبح السيدة "ويكفيلد" خلال ساعات .

أليس هذا رائعا ؟ هي التي انتظرت طويلا هذه اللحظة ترتعد أمام فكرة أن تأتي عقبة غير متوقعة بينها وبين سعادتها . ولكن لا... إن ما تفكر فيه غباء مطبق . طردت الشابة أفكارها السوداء .

عندما وقفت السيارة ثم استانفت السير ثم وقفت ثانية بين الزحام أجبرت "بليندا" نفسها على الا تقلق . إن الوقت كله أمامها والمهم هو الا تجد نفسها محصورة وسط مرور متوقف تماما .

وعندما زاغ السائق إلى شارع فرعي ظنت انه يختصر الطريق متجنبا المحاور الرئيسية ولكنه عندما دار اكثر من مرة إلى اليمين والشمال وقطع شارعا بعد شارع نحو الجنوب الغربي وجدت الشابة نفسها ضائعة. رات عن يسارها مياه نهر الهدسون وبدات تشعر بالقلق . قالت معلقة :

- خبرني أيها السائق لدي إحساس أننا انحرفنا كثيرا عن وجهتنا.

- كل شيء سيكون على مايرام ياسيدتي . إنني أعرف الطريق. وقفت السيارة الكاديلاك بعد بضع دقائق مما جعل "بليندا" تستيقظ من أحلامها . قال السائق قبل أن يصدر عنها أي تعليق :

- إنها لحظة الخروج .

هبط الرجل من السيارة ليفتح لها باب السيارة ، قالت في صرخة مكتومة عندما كشف عن وجهه :

- انت ! ولكن ماذا تفعل هنا يا "هيكتور" ؟ اين نحن ؟ ولماذا تقود سيارة أجرة ؟

- ما كل هذه الأسئلة يا أختي العزيزة ؟ أولا هذه ليست سيارة أجرة وإنما هي سيارتي . وهكذا ترين انني انا "ليموزين جوتام" وهي شركة مزيفة تماما انشئت من أجل المناسبة . وانا الذي اتصلت بسكرتيرتك امس . لقد كان فخا استطعت به أن أصطادك. انفجر ضاحكا وامسكها من ذراعها ليدخلها إلى الداخل . تذكرت "بليندا" أن "وولف" اتصل بإحدى شركات النقل بالسيارات بل إنها قالت ذلك لـ"ليديا" .

- إنني لا أستسيغ ذلك أبدا يا "هيكتور" . وإذا كنت تظن نفسك ظريفا فإنك افسدت كل شيء .

حاولت أن تخلص نفسها من قبضته ، رد "هيكتور" بعنف وهو يشد من قبضته :

- لايهمني ما تستسيغينه .

ظلت "بليندا" مذهولة لحظات . كان المكان مهجورا ومعزولا وعدوانيا. حاولت أن تدفعه .

- لاتكوني ساذجة يا "بليندا" واتبعيني في رقة وهذا مسدس وهو معبا بالرصاص .

لم تصدق الشابة عينيها وهي ترى السلاح في يده .

- ماذا تريد مني ؟ إنني سأتزوج بعد الظهر و ...

قاطعها "هيكتور" :

- ليس قبل أن توقعي لي عقد بيع شركة مستحضرات التجميل.

تمالكت الشابة رد فعلها الأولي وقالت :

- انت تعلم جيدا يا "هيكتور" انني لا أستطيع أن افعل ذلك اليوم هنا حتى لو اردت ذلك . يجب أن تكون العقود مسجلة قانونا ومعدة و ...

- لدي ورقة ستوقعينها ثم بعد ذلك يمكنك الذهاب للزواج بالأستاذ عضلات الذي كان عشيقك في "نيس" .

حاولت الشابة أن تحتفظ ببرودة اعصابها . قرات في عينيه حقدا

www.elromancia.com

أسود لاصلة له بمشاغباته الماكرة التي كان يمارسها ضدها من سنوات.

تقلصت معدتها من الخوف . لابد أن "وولف" سيتصل بها في منزلها عدة مرات ولكنه لن يستطيع الوصول إليها وسيعتقد انها مشغولة في ارتداء ملابسها ولابد انه سيعمل على ارتداء ملابسه هو الآخر وسيحس الرغبة في أن يكون بجوارها .

###

في الساعة الواحدة جاء "بيتر" و"بير" للانضمام إلى "وولف". قال "بير" بتهكم :

- انظر إليه ، إنه أكثر عصبية من فهد في قفص . لا تفقد أعصابك يا "وولف" .. لقد مر كل منا بهذه اللحظات وأتذكر انني كنت متأكدا من أن كريستين ...

قاطعه "بيتر" الذي رأى وجه صديقهما يتحول إلى حجر .

- ماذا هناك ؟

أجاب "وولف" .

- لست أدري .. لاشيء .. ربما أعصابي ...

لقد تركته "بليندا" مرة وحولت حياته إلى جحيم .

قال "بيتر" باهتمام وقد رفع حاجبيه :

- اتصل بها مادمت قلقا لهذه الدرجة .

تردد "وولف" مرة ثم قرر فاتصل بمنزلها :

- "لوريث" ؟ أنا "وولف" . اليست "بليندا" عندك ؟ لا .. إنها لم تصل بعد ، لا .. اهدئي .. ليس الموضوع موضوع حادثة وإنما مجرد تأخير بسيط . وستصل مابين لحظة وأخرى . انتظريها بدون قلق .

وضع "وولف" السماعة وقد صارت تقاطيعه باردة كالثلج ثم أدار رقم "كارين" في الحال وكان الاتصال قصيرا ومركزا ثم وضع السماعة . قال وهو يستدير نحو صديقيه :

- لقد تركت "كارين" من أكثر من ساعة . هناك شيء ماحدث وكان علي أن أصدق إحساسي واتصل بها قبل ذلك . ما الذي حدث لها ؟ يا إلهي !

قال "بيتر" وهو يتقدم نحوه :

- إنها كانت ترغب دائما أن تعيش هذه اللحظة . إذن التأخير ليس منها . وإذا كان الأمر ليس منها فلابد أن شيئا ما غير سليم حدث وعطلها . مفهوم ؟

وافقه "بير" .

- "بيتر" على حق .

قال "وولف" بصوت منخفض :

- أعرف ولكن شيئا ماعطلها واستطيع أن أعرف ماهو .

رن جرس التليفون فرفع السماعة في الحال .

- اللعنة ؟ أين هي ؟ حسنا .. سأذهب إلى هناك . أعتقد انني أعرف من هو شبه أخيها "هيكتور" حسب وصفك . ولكن أعرف لماذا قادها إلى هناك . مع السلامة وشكرا يا "شيم" .

وضع سماعة التليفون ثم استدار إلى صديقيه :

- ابقيا هنا . سيتصل "شيم لوك" مرة أخرى . لقد شاهد أحد رجاله سيارة "كاديلاك" سوداء تتبع "بليندا" هذا الصباح ثم انتظرتها أمام محلات "كارين" وعندما خرجت نقلها المخلوق الذي كان يقودها نحو المرفأ ...

قاطعه "بيتر" .

- اسمع يا "وولف" سأذهب إلى هناك أنا و"بير" وستبقى أنت هنا على الأقل لن تقتل شخصا .

صاح "وولف" بشدة :

- سأذهب لأحضرها .. لقد فقدتها مرة من قبل ولن أفقدها مرة ثانية .

أعلن "بير" بجدية :

www.elromancia.com

- إنه يوم زواجك وإنه لأمر رهيب أن تلوث يديك بالدم اليوم .

- "بير" على حق يا "وولف" وانت تعرف ذلك .

صمت "وولف" لحظات ليفكر ثم خلع لبس الاحتفال ليرتدي چينزا وحذاء كرة سلة . انفتح باب المدخل ثم انغلق بقوة واختفى "وولف" .

علق "بير" بخوف :

- إنه يعرف من اختطفها وسيعلقه من رقبته .

- بشرط أن يحتفظ ببرودة اعصابه ولكني لا الومه واعرف جيدا مايمكن أن يكون عليه إحساسه في هذه الحالة .

- سأتصل بـ"كريستين" ويمكنها أن تذهب مع "دميانة" إلى الكنيسة وترتبان تاخير المراسم وسنتصل بعد ذلك بـ"شيم" لنعرف أين "وولف" .

وافقه "بيتر" .

- فكرة ممتازة يا "بير" .

###

تقدمت "بليندا" وسط الديكور العاري والكئيب لجسر عائم وعن بعد كان تمثال الحرية يرفع ذراعه وكانه يودع شخصا منحوسا . نبح "هيكتور" كالكلب :

- استمري في التقدم ولاتحاولي خداعي . لقد اخترت هذا المكان لان أحدا لاياتي إليه أبدا ولن يسمعك أحد لو صرخت علاوة على أن ذلك يضايقني كثيرا .

تجهم وجه الشابة في اشمئزاز وصاحت :

- لا يهمني أن تغضب . لست سوى أحمق يا "هيكتور" .

رفع فوهة المسدس مهددا ولكن الشابة لم يهتز لها رمش . في طفولتهما كان "هيكتور" يهاجم دائما من هو اصغر منه ويرتعد ممن هم في سنه . استمرت الشابة في الكلام :

- اسمعني . حتى لو وقعت لك على هذه الورقة التي تشهد انني

اتنازل لك عن نصيبي في الشركة فلن تضمن ابدا أن مجلس الإدارة سيقبلها .

اي شركة تدار بطريقة سليمة لها نظام للتحكم لمقاومة مثل هذا النوع من الاحتيال .

- لهذا ستوقعين لي شيكا يصرف لحامله وتوقعين توكيلا عاما عن شركة "ليندا" تقدمي .. هذه ليست باخرة كبيرة ولكنها تسعنا جيدا .

ارتجفت "بليندا" امام لهجته . إن حياتها حقا في خطر ! كيف أمكن أن تكون بهذا الغباء بحيث تجهل إمكان أن يقوم بمثل هذا الدور الخطر؟

القت نظرة على الماء الأسود المثلج ثم قالت في نفسها : إنها على اية حال امامها فرصة . كان "هيكتور" دائما يعطي قدراته اكثر مما تستحق ولا ينتبه إلى تفاهة مشروعاته الخيالية والتي دائما كانت تفشل . ولا شك أن هذا المشروع لاختطافها يحمل في طياته نقطة ضعف قاتلة .

ما إن اصبحا فوق القارب حتى دفعها بوحشية في الممر الأسفل وهبطا درجا إلى الكبينة الداخلية الكبيرة .

سالته الشابة لتحصل على وقت كاف للتفكير والتركيز على فرصها :

- منذ متى تمتلك هذا القارب ؟

- من وقت قريب .. لقد اشتريته في الأوكازيون عن طريق بطاقة الثمان يا أختي الصغيرة . لقد كانت هذه اكبر صفقة اشتريتها من حسابك هذا الشهر . لقد كنت اكتفي بمشتريات متواضعة حتى الآن . حتى لا اثير انتباهك . لقد قلدت إمضاءك بطريقة متقنة ولم يكتشفها محاسبوك . إنهم مهملون ولكن ذلك كله سينتهي بعد أن أتولى الإدارة .

كانت "بليندا" مذهولة . إنه يتحدث وكانها لم تعد موجودة في الشركة وكانه يعتبر أحلامه حقيقة . كانت عيناه تعكسان جنونا حقيقيا وفمه يرتعد .

www.elromancia.com

تساءلت : هل كانت حقا تعرف حقيقة "هيكتور" ؟

- إذن ستتزوجين اليوم ؟ لم تدعيني ؟ هذا خطا يا "بليندا" ماذا كان يمكن أن يظن أبي وأمي .

- لم يكن لدي اي فكرة .

صاح في وحشية :

- حقا ؟ لقد كنت صغيرتهما المدللة حقا . إن أمي نفسها كانت تفضلك علي وتدافع عنك في كل شيء . إن لي الحق في نصف هذا المال وبدلا من ذلك أعطياك إياه كله دون أن يتركا شيئا للمسكين "هيكتور" .

- إن هذا المال يخص أمي وهو ميراث شخصي ووالدي موافق على ذلك . ثم إنه لم يكن هناك ما يكفي إلا لبدء دراستي ولا شيء من تلك الثروة المزعومة - التي تطالب بها باستمرار - كان موجودا آنذاك .

- أنت تكذبين دائما وهما أيضا كانا يكذبان .

أخذ يبحث عن حبل وقال :

- لابد أن أقيدك وبعدها نبحر .

ارتجفت الشابة . لو قيدها وتركا المرفا إلى عرض البحر فإن كل فرصها للهرب ستضيع ولن يعرف أحد مصيرها وسيعتقد "وولف" أنها هجرته عن عمد . جعلتها هذه الفكرة تصاب بالجنون . لابد أن تجد حلا باي ثمن . استانف "هيكتور" الحديث :

- آه لو علمت مدى سعادتي عندما ماتا . كان والدك يريد أن يطردني وأمي الكلبة كانت ستسمح له بذلك.

همست :

- إنني لم أعرف شيئا عن ذلك .

- لا يهم . سنرحل للأبد . اصعدي معي إلى كبينة القيادة وساربطه هناك حتى تعطيني نقودك .

تقدمته "بليندا" فوق سطح السفينة وهي تبحث في حمى عن شيء

يصلح سلاحا لها . في كبينة القيادة لمحت في الحال مطفاة الحريق مثبتة على الجدار . وقف "هيكتور" عند عجلة الدفة وهو يفحص آلات السطح بينما وضع المسدس على خدها .

وقفت الشابة ببطء أمام مطفاة الحريق لتخفيها عن نظره وحاولت نزعها عن طريق تحسس الحزام الذي يربطها عندما تمكنت من ذلك . القتها في وجهه بكل قوتها . تنبه "هيكتور" بالغريزة في آخر لحظة فرفع ذراعه ليحمي نفسه ولكن ثقل المطفاة كان كافيا ليفقد توازنه ويترك سلاحه .

كانت "بليندا" قد عبرت باب المقصورة عندما سمعته يطلق صيحات الغضب الشديد ومجموعة من السباب قفزت فوق المعبر الذي سبق أن عبرته ثم قفزت إلى المرفا لتنطلق جريا كالريح .

انطلقت رصاصة أخطاتها بمسافة بسيطة جرت بكل قوتها ويأسها محاولة أن تهرب منه . ولكن "هيكتور" انطلق في مطاردتها وسرعان ما لحق بها . كانت على مرأى من الجسر الرئيسي والطريق المؤدي إلى الشوارع الكبرى عندما استطاع أن يمسك بها ويحاصرها .

اصطدمت رأس الشابة بخشب الجسر وغرقت في الظلام .

www.elromancia.com

الفصل التاسع

كان "وولف" يتصرف كمن مسه الجنون . وحتى لايضيع ثانية نادى أول سيارة أجرة مرت به وناول السائق ورقة بمائة دولار ثم قال له :

- ستنال ضعف هذا المبلغ لو استطعت الطيران وسط الزحام. ابتسم السائق ثم خبت ابتسامته عندما رأى هذا الوجه المألوف للممثل وقد تحول إلى وجه قاتل قائلا :

- موافق .. أين .. علي أن أذهب بك ؟

وضح له "وولف" الاتجاه الذي عليه أن يتبعه ثم راجع خزانة المسدس الذي أخذه من مكتبه وحاول أن يطرد الصور المفزعة لما يمكن أن يحدث لـ"بليندا" .

كان عبور حي "مانها تن" أسوأ فترة مرت بحياته وكان متوترا لدرجة أنه أحس بأنه يوشك أن ينفجر من الداخل في كل لحظة. وأخذ يسب ويلعن بثلاث لغات مختلفة وهو يدعو أن تجنب السماء "بليندا" أي

سوء .

وعندما وصل إلى المكان الذي وصفه رجل "شيم" كان مشحونا بالكهرباء لدرجة رهيبة . قفز من السيارة الأجرة وناول السائق الورقة الثانية بمائة دولار وقال له :

- إذا لم أعد في ظرف ساعة فاتصل بالشرطة .

أجاب السائق :

- ساحضر معك يمكنني دائما أن أكون نافعا .

نظر "وولف" إلى السائق وقدر بنيته القوية :

- طبعا ستكون نافعا . ولكن أفضل طريقة لمساعدتي هي أن تظل في مكانك .

- كما تحب . ولكن عند أقل ضجة سأتصل بالشرطة باللاسلكي واحضر لأنضم إليك .

كان "وولف" قد أطلق لساقيه العنان قاطعا الجسر إلى أن شاهد سفينة راسية عن بعد بمعزل عن السفن الأخرى عند آخر الجسر الخشبي . ضاعف من سرعته بعد أن أوحت له غريزته بكل مايجري واتجه إليها ولكنه اضطر للوقوف في مكانه ثابتا .

كانت "بليندا" تقفز في تلك اللحظة من السفينة فوق الجسر الخشبي. كان سيناديها عندما رأى "هيكتور" يقفز وراءها وينطلق في مطاردتها.

جرى "وولف" نحوها وهو يناديها ولكن "هيكتور" لحق بها قبله والقى بها أرضا وهو ينبح كالكلاب بصوت تهديد :

- ساقتلها .

وقف "وولف" في مكانه متخشبا وقلبه ينبض بشدة .

أخذ نفسا عميقا ليطرد خوفه وصاح :

- لماذا ؟ يمكنك أن تحصل على كل ماتريد .. هيا تكلم !

هل تريد مالا ؟ ستحصل عليه .

عوى "هيكتور" :

- لقد أخذت كل ماهو ملكي .

همهمت "بليندا" :

- "وولف" .

رد "وولف" على "هيكتور" وهو يتجنب النظر إليها حتى يركز عليه . كان بعيدا عنه حتى يطمئن إلى إمكان السيطرة عليه في قفزة واحدة .. ثم إنه كان ممسكا بسلاحه .

زاد عواء "هيكتور" مقرونا بالمهانة وتطاير الرذاذ من فمه .

- لا تحاول أن تهاجمني .

استرد "وولف" سيطرته على نفسه وهو يرى الآخر يرفع "بليندا" . كان منظر الشابة وهي مرعوبة والمسدس على عنقها قد أصابه بالصدمة . قال صارخا :

- لن تحصل على شيء مالم تقبل النقاش وكل الناس يعرفون الآن أنك هنا الآن .

ألقى "هيكتور" نظرة حوله كحيوان محاصر وصرخ :

- ساقتلها لو اعترض أحد طريقي ولن يبقى أمامك سوى أن تصطاد جثتها بالشبكة من النهر !

تراجع "وولف" خطوة للوراء ولكن الشابة توسلت إليه :

- لا .. يا "وولف" ... لا ...

قاطعها "وولف" وعيناه لاتغادران "هيكتور" .

- كل شيء سيكون على مايرام ياعزيزتي .

تردد صوت عن بعد من سائق سيارة الأجرة :

- هاي ! أنت يامن تحمل المسدس .

فزع "هيكتور" وقفز في مكانه وانتهز "وولف" الفرصة في الحال وقفز وهو يبعد "بليندا" من أمامه وامسك بيد "هيكتور" التي تمسك المسدس

ورفعها نحو السماء .

انطلقت رصاصة ورات الشابة "وولف" وهو يتعثر قليلا ليقفز مرة ثانية نحو هيكتور" صرخت في رعب .

- لا .. لا ...

فاجات صرختها الرجلين مرة ثانية استغلها "وولف" ليكيل لـ"هيكتور" لكمة مباشرة طرحته أرضا وهو يتدحرج .

سالها "وولف" في قلق في الحال وهو يقفز نحوها :

- خبريني يا حبيبتي .. انت بخير هل جرحت ؟

تعلقت في رقبته في حالة عصبية وهي تقول :

- لا .. انت الذي اصبت يا "وولف" .. لقد رايتك تتعثر لحظات بعد طلقة الرصاص .

اخذ "هيكتور" يرجع للخلف ووجهه مليء بتعبيرات الخوف والحقد التي شوهته . ثم قفز واقفا فجاة وجرى نحو السفينة .

أعلن السائق الذي جرى نحوهما فوق الجسر .

- لقد استدعيت الشرطة والإنقاذ .

في الحقيقة كان رجلان في الزي الرسمي للشرطة يغزوان الجسر الخشبي ورات "بليندا" بينهما "بيتر" وبير" .

في هذه اللحظة انطلقت السفينة بعد أن دارت حول نفسها وهي تنزل الحبل الذي يربطها بالمرسى وابتعدت وسط هدير محركها . قال أحد الشرطيين .

- اتمنى الا يذهب بعيدا من أجل مصلحته . لقد أعلنت خفر السواحل أن عاصفة شديدة على وشك أن تهب . في الجزء الجنوبي .

قال "وولف" وهو يحتضن "بليندا" بقوة :

- لقد ذهب إلى الجحيم بقدميه . ومن الأفضل الاتصال برجال حرس السواحل .

www.elromancia.com

قال "شيم" لـ"وولف" :

- إنني سعيد لأنك خرجت دون إصابة .

تدخلت الشابة وقالت بصوت قلق :

- إنه ليس مصابا وإنما مجروح .

أجاب "وولف" :

- هذا لاشيء فاطمئني ، على أية حال هذا لايقارن بالصدمة التي تلقيتها عندما علمت بانك اختفيت ثانية .

صاح "بيتر" :

- قل لنا .. أليس هناك زواج متوقع ؟

أيده "بيتر" وهو يبتسم وإن بدا عليه القلق :

- يبدو لي أنك على حق . هل كل شيء بخير يا "بليندا" ؟

- سأجيب بنعم على سؤالين : لقد خشيت ألا أرتدي الثوب المطلوب لهذه المناسبة ولكن ثوبي لابد أنه في انتظاري بالبيت .

تدخل "وولف" :

- سأصحبك قبل كل شيء إلى المستشفى . إن لديها جرحا تحت ذقنها .

- إنه ليس سوى خدش وقليل من المطهر يكفي ولكنك أنت الذي في حاجة إلى العناية الطبية .

أدركت مدى الشحوب الذي شاب وجهه . رد "وولف" وهو يتجاهل ملاحظتها الأخيرة :

- لايمكن أن نكون متأكدين من أن جرحك ليس خطيرا لقد اصطدم رأسك بسور الجسر بعنف شديد وليذهب "هيكتور" إلى الجحيم على مافعله بك .

اعترفت الشابة وهي ترتجف .

- لقد كان كالمجنون . إنني لم أره أبدا هكذا . لقد كنت أعتقد أن والدي

كانا على علم باضطرابه العقلي . لقد اعترف لي أنه ود أن يقتلهما ولكني لم أتصور أنه مريض لهذه الدرجة .

همس "وولف" في رقة قبل أن يكلم صديقيه :

- كل شيء سيكون على مايرام يا حبيبتي .. إنها مصدومة وسأنقلها إلى المستشفى القريب .

رحل الجميع معا من فوق الجسر الخشبي وقال "بير" لـ"بليندا" .

- هيا نسرع .. لابد أن نقودك للكنيسة وخير البر عاجله .

وافقت الشابة وهي تضحك ولا حظت أن "وولف" انتهز فرصة الفوضى وانتحى جانبا مع "بيتر" .

وتساءلت : ماذا يمكن أن يقول كل منهما للآخر ؟

قال "وولف" لصديقه :

- إن المخلوق الذي في السفينة هو شبه أخيها .

رد "بيتر" متسائلا وهو ينظر نظرة تفاهم :

- وأنت تريد منا أن نشويه على نار هادئة عندما نضع أيدينا عليه ؟ هكذا إذن الأمر ؟

- أريد بصفة خاصة ألا يرى "بليندا" مرة أخرى .

- لقد سبب لها الكثير من الضرر وربما أكثر مما أعرف وهذا يرجع إلى طفولتهما وأعتقد أنني فهمت منها أنه حاول مرة أن يغرقها وكان من الواجب علي أن أحاسبه على ذلك من قبل وأن أعرف النتائج المترتبة على تلك الحادثة مبكرا .

- هل تعرف أنه كان يحوم حول مكتبها أو في المنطقة ؟

- نعم بل وصل به الأمر أن مر على مكتبها ليهددها بأن يكشف كل شيء عن علاقتنا . ولم أفعل شيئا لأن "بليندا" لم تكن لتريد أن تقلب الماضي ولكني ألوم نفسي لأنني لم أستشعر الخطر كما ترى. قال "بيتر" مطمئنا وهو يضغط على ذراعه بحب :

www.elromancia.com

اطمأن "وولف" وانضم بسرعة إلى "بليندا" وقال "بير":

- إنك لا تتركها لحظة . اليس كذلك ؟

رد "وولف" بمرح :

- ولا غمضة عين خاصة معك .

داخل سيارة الأجرة التي اقلتهما إلى المستشفى قال لها "وولف" وهو يربتها في حنان :

- لاتسببي مثل هذا الرعب مرة اخرى . إن عواطفي نحوك لاتترك اي مجال لتحمل رجفة خوف عليك مرة ثانية .

قالت بصوت يرتجف من السعادة :

- كيف يمكنني ان اشكرك لانك انقذتني يا "وولف" ؟

اجاب وهو يبتسم :

- لاشيء سوى ان تصبحي السيدة "ويكفيلد" .

###

لم تستغرق زيارة المستشفى سوى دقائق قليلة كانت الرصاصة قد احتكت بـ"وولف" ولم تترك سوى خدش سطحي و"بليندا" لم تعان إلا خدش شظية من خشب سور الجسر . كان موعد المراسم قد انقضى من وقت طويل عندما عادا إلى البيت . قال "وولف" .

- ساتصل بالجميع لأخبرهم بعودتنا . هيا ارتدي ملابسك بسرعة .

تساءل عندما رآها واقفة على راس السلم :

- إيه ! ماذا هناك ؟

قالت وقد بدا عليها الضيق :

- إن ثوبي في بيتي .

قال يطمئنها :

- لا .. إنه هنا . لقد اخبرني "بير" ان "كريستين" مرت على بيتك

واحضرته هنا .

انفرجت أساريرها وزفرت في ارتياح . إن كل شيء يصبح سهلا مادامامعا . قال وهو يتاملها :

- هل قال لك احد من قبل : إنك فاتنة ؟

اجابت "بليندا" وقد احمر وجهها :

- نعم .. انت .

- إذن لدي ذوق حقا .

كانت سعادته لاتطاق ويكفيه الآن أن يمسك بيدها امام المذبح . قالت دون ان تتحرك قيد انملة :

- لابد ان اسرع .

سالها:

- هل هناك شيء آخر تريدين مني ان افعله ؟

- نعم . الن تتزوجني !

- بالتاكيد .

- يبدو اننا تاخرنا ...

سمع "وولف" باب حجرتها ينغلق وراءها وظل ثابتا في مكانه . لقد احس فجاة بانه حر وطليق . "بليندا" عنده في بيته سليمة معافاة . استدار وهبط الدرج وهو يتمتم بدعوات غير مفهومة شاكرا السماء .

تاملت "بليندا" صورتها في المرآة . تساءلت : من هذه المراة؟ كانت عيناها مزينتين بدوائر داكنة وبشرتها قد لوحتها الشمس بعض الشيء كما كانت هناك آثار لاصطدام جبهتها بسور الجسر وهي تسقط . إنها كارثة ! ومع ذلك كانت مسرورة لأن "وولف" موجود هناك أسفل . وخلال ساعات سيكونان متزوجين . ولكن "هيكتور" .. كيف تجاهلت انه مريض لهذه الدرجة؟

احست بتعب شديد . الم تكن حياتها كلها مجرد صراعات ؟ لماذا لم

تر "هيكتور" على حقيقته ؟

" إن والديها لم يفهماها أي شيء عنه ومع ذلك لم تشك في اختلال قواه العقلية لحظة واحدة عندما تركت "وولف" من عشر سنوات كان قلبها لايحس إلا بالام شديدة . فلماذا ؟

لقد أمضت عشر سنوات في إقامة حياة على أعلى مستوى مهني ونظمت حياتها في سبيل تحقيق أهدافها التي اعتقدت أن لها ما يبررها .. دون أن تتخيل أن تلك أهداف أنانية . وهكذا لم تلاحظ انحراف "هيكتور" التدريجي والبطيء ، ولا حاجته إلى علاج مناسب لحالته . إنها لم تمد له يدها لحظة واحدة .

دخلت الحمام وأخذت "دشا" وغسلت شعرها دون أن تكف عن تقليب أفكارها .

ارتدت ثوبها الذي بلون شراب التفاح ونظرت لنفسها في المرآة ولم تهتم بالخدوش ولا الهالات الموجودة حول عينيها لقد هادنت الشابة نفسها ولا داعي لأن تنتقد هيئتها .

أقسمت ألا تخفي الحقائق الخفية والشخصية ولا أن تهتم بالمشاكل التي كانت دائما تزعجها .

مثلما فعلت مع "هيكتور" إنها ستأخذ راحتها في فحص كل شيء بإمعان وهي تفكر دائما فيما لها وما عليها . ثم إنها بالأخص ستحب "وولف" من كل روحها وأن تقدم له نفسها كباقة من السعادة .

أما بالنسبة لـ"هيكتور" فسيتلقى كل الرعاية والنصائح والأمان الذي يحتاجه . ولديه كفاية من المال يحقق ذلك.

كان "وولف" بانتظارها في الطابق الأسفل عندما هبطت . همس في رقة :

- أنا مستعد لأصحبك إلى المذبح يا آنسة .

كانت أجمل من أي وقت رغم ظلال التعب التي كانت تبدو في عينيها.

إن هذا الجمال من الحب الذي يأخذ مصدره من أعماق الروح ليشيع البهجة في كل جسدها .

أمام ضياء جمالها أحس "وولف" بالشكوك تجتاحه لام نفسه لأنه لم ينظر إلى الجانب المتعقل والذي يبرر رحيلها المفاجئ من "نيس" . إنه هو لم يفعل سوى أن تقوقع على آلامه كحيوان جريح وسط الغابة .

سألته "بليندا" في قلق :

- لماذا هذا المظهر المهموم ؟ هل بسبب "هيكتور"؟

- لا ياحبي ! إنني ثائر على نفسي لأنني لم أتزوجك من عشر سنوات. إن هذا يصيبني بالجنون .

لم يعد "وولف" يستطيع الكذب على نفسه . إنه لم يقلب الدنيا بحثا عنها . على أية حال كان بإمكانه أن يفعل أفضل من أن يدفع أجر المخبرين السريين الذين كانوا يقدمون له عن بعد - تقارير غير واضحة اكتفى بها كأنها أمر محترم . لقد سيطر عليه غروره بأن ركز على نفسه وعلى حالته النفسية داخل تلك القوقعة التي أغلقها على نفسه . قالت بصوت رقيق :

- لست الوحيد المسؤول عما حدث لنا .

- ربما لا ولكني حانق على نفسي لكل مالم أفعله .

كانت بعض المرارة تشوب كلامه وفهمت الشابة أن "وولف" يفحص نفسه وأعماقها ولاتعجبه الصورة . التي يراها عن نفسه . استأنفت الحديث :

- أفهم جيدا ماتحسه . كان من الواجب أيضا أن أعرف حالة "هيكتور" . ولكن الأهم أنه كان علي أن أعرف أكثر عنك . لقد كنت أعرف أنك حساس وتراعي شعور الآخرين . كيف استطعت أن أغادر "نيس" وأنا مقتنعة أنني أؤدي لك معروفا كبيرا ؟ لقد كنت غبية تماما .

اعترف "وولف" وهو يقبل يدها في حنان :

- لقد أجريت حسابا للنفس .. إنه مؤلم .

قالت "بليندا" بمرح :

- ولكن هذا لايمنع أنك ساحر جذاب في هذه البذلة أرجو ألا تتضايق من أن أقول لك هذا على الأقل ؟

- لا على الإطلاق .. أنت تعجبينني إلى أقصى حد ولكن كل ما هناك أنني لم أتعود على أن تكون روحي عارية إلى هذه الدرجة ياحبي . في مهنتي نتبادل المجاملات كما نتنفس الهواء ولكن المجاملة منك تصيبني بالاضطراب . لك تأثير وقوة علي يا "بليندا" . فكرت في نفسها : إنها إذن قوية . قال "وولف" :

- أوه .. نعم أنت قوية جدا وأعدك أن ينال "هيكتور" كل مايستحقه حتى لاينسى نفسه على الإطلاق .

صاحت الشابة وهي تنتحب :

- أوه .. شكرا .. شكرا .. لقد كان ذلك مهما جدا بالنسبة لوالدي . لماذا لم أفهم ولماذا تظاهرت بالفهم ؟

حرك منظر آلامها مشاعر "وولف" .

قال شارحا :

- أحيانا مانضر أنفسنا بأنفسنا . لقد أخفيت قلقي وألمي لأنني فقدتك ولم أتحدث عن ذلك لأحد . ربما كان بدافع الغرور أو الاعتزاز بالنفس .

سقطت دموعهما معا على وجهيهما . قالت :

- نحن تأخرنا ويجب أن أعيد زينتي مرة ثانية وإذا استمررنا على هذه الحالة فلن نتزوج أبدا .

صاح "وولف" في غضب وهو يدفعها إلى حجرتها ويجبرها على الجلوس أمام التسريحة :

- بل سنتزوج .. واعتبري الأمر منتهيا .

أصلحت زينتها بيد مرتعشة فقال لها :

- أنا أيضا مهزوز .. إنه يوم رهيب . نحن معا الآن ومع ذلك لاأطيق صبرا على الذهاب .

أجابت بضحكة مكتومة ولكن حقيقية وهي تغادر التسريحة :

- أنا كذلك .

أمسك "وولف" بذراعها وأحس ببعض التردد عندها .

- حسنا ؟ هل نسيت شيئا ؟

- لا .. ليس الأمر هكذا . وإنما أتساءل ببساطة : هل ساتحمل المقارنة مع تلك الفاتنات اللاتي دخلن حياتك ؟

أجاب وهو يضحك :

- أنت خارج المنافسة يا "بليندا" ولدي إحساس أنك تشكين في ذلك ولكن أؤكد لك أنني لم ولن أحب غيرك .

بعد خروجهما من بيت "وولف" عثرا على سيارة أجرة أمام البيت . نزل السائق .. نفس السائق الذي ساعدهما على مرسى السفن من قبل وأشار إليهما . وقال شارحا :

- لقد دفعتما لي أجر أيام كثيرة من العمل .

أجاب "وولف" :

- شكرا لأنك انتظرتنا . وأنت مدعو على حفل الزفاف على أية حال .

قالت "بليندا" في تهكم وهي تصعد للأريكة الخلفية :

- شخص آخر مكتوب عليه أن يصبح ضمن أصدقائك مثل "شيم لوك" أليس كذلك ؟

عرف اسم السائق من لوحة تحقيق الشخصية المعلقة على تابلوه السيارة .

- أنا أحب جدا "توماس ميلاس" إنه مخلوق شجاع وذو عزم .

رد عليه السائق :

www.elromancia.com

- شكرا يا "ويكفيلد" .

قالت معلقة :

- لقد لاحظت انك تقدر الصفات التي تتمتع بها .

- اتظنين حقا أن لدي تلك الصفات ؟

- نعم .

- هذا رائع . تصوري أن أعز أمنياتي هي أن أرى في عينيك كل الفضائل وهومايحدث لي لأول مرة .

وقفت سيارة الأجرة أمام الكنيسة وكان على "توماس" أن يهبط ليفتح لهما باب السيارة معلنا عن وصولهما . صاح "بيتر" وهو يستقبلهما :

- أخيرا حضرتما ! ظننت أن الأمر سينتهي برحيل القس . لقد اتصلت بنادي "بيلوري" والتاخير لن يسبب أي مشكلة .

قال "وولف" :

- إنني اضعها امانة في يدك يا "بيتر" .

- اعتمد علي ويمكنك أن تذهب .

تلكأ "وولف" في الرحيل فصاح "بيتر" وهو يدفعه إلى داخل الكنيسة .

- اللعنة عليك ! اتركها قليلا .

جلس الكل في اماكنهم بعد عدة دقائق وامسكت "بليندا" بذراع "بيتر" لتسير على الممر المركزي وتتقدم نحو حبها .

لم تنتبه الشابة إلى كل الصيغ الرسمية حيث ظلت مثبتة نظرها على رجل عمرها . إن كل أحلامها تتحقق في هذه اللحظة بينما اختفى كل ندمها على أخطائها الماضية أمام القسم الذي تبادلاه .

أنهي القس كلامه بان قال لـ"وولف":

- يمكنك أن تقبل العروس .

التفت "وولف" نحو عروسه وهو يبتسم . إنها الآن عالمه الخاص. ربما كانت هناك لحظات صعبة أو مؤلمة ولكنها ذهبت أمام الحب .

وطالما عاشا فسيعيشان معا هما الاثنان وهذا هو المهم .

مال على عروسه وقبلها قبلة الزواج .

خرج العروسان على انغام آمال السعادة من الكنيسة وركبا سيارة الأجرة .

كان "نيلسون" كبير خدم نادي "بيلوري" في انتظارهما أمام النادي وقد بدا عليه التوتر أكثر من المعتاد .

سالته "بليندا" في قلق :

- اتعتقد أنه غاضب من تاخيرنا ؟

- لقد اتصلت "دميانة" بهم لتشرح أسباب التاخير على أية حال كان بإمكانهم أن يرفضوا استقبالنا .

- هل سبق أن رفض شخص ماطلبك يا "وولف" ؟

قال ساخرا في لهجة غامضة :

- مرة أو اثنتين . ولكن لا أهمية لذلك لأن الرفض كان منك .

قالت بحزن :

- هاهي مرة أخرى جراح الماضي الصغيرة .. أتظن حقا اننا نستطيع أن ننساها ؟

قال "نيلسون" وهو يذكرهما بوجوده بصوت جاد :

- لو تكرم السادة والسيدات أن يتبعوني .

ومع ذلك مال "وولف" عليها وقال هامسا :

- سنتمكن دائما من تسوية خلافاتنا في الوقت المناسب ولدينا الوقت الكافي للحديث عن ذلك. أليس كذلك ؟

ابتسمت "بليندا" وهي تهز رأسها موافقة بينما تقدم "بير" نحوهما وصاح وهو يرفع "بليندا" بسرعة بين ذراعيه :

- هاهي العروس وفارسها المغوار .

همس "وولف" في أذن "بيتر" وهو يضع كفه على كتفه :

www.aromancia.com

- دعه يفعل ذلك .. لقد طلبت منه ذلك حتى استطيع أن اقول لك كلمة . هل هناك أخبار عن شبه أخيها .

- إنه يستطيع أن يرسو في أي مكان جنوب "نيويورك" .

على أية حال لابد انه سليم لأن العاصفة غيرت اتجاهها نحو "كارولينا الشمالية" .

- لندع "شيم لوك" ورجاله يتولون الأمر وسيعثرون عليه إن عاجلا او آجلا .

المهم لدى "وولف" ألا يرى هذا الشبح الهارب يمر أمام عيني "بليندا" الزرقاوين .. إنها كالملاك في ثوبها بلون عصير التفاح .

علق "بيتر" بطريقته في ادعاء الحكمة :

- أفهم أنك لاتريد أن تفكر في أي شيء غيرها ؟

- بالضبط .. ألم يحدث نفس الشيء بالنسبة لك ولـ"دميانة"؟

لحق "وولف" بـ"بليندا" وامسك بيدها وابتسمت له في سعادة وتشابكت أصابعهما .

لما كان "بيتر" و"دميانة" و"بير" و"كريستين" وأطفالهما ووالدا "بير" هم المدعوون فقط إلا أن السهرة تحولت إلى فوضى ولم تراع فيها الرسميات .

عندما قدم العشاء استقرت مجموعة من الموسيقيين في طرف القاعة وبدءوا يعزفون قطعا موسيقية ترضي جميع الأذواق من "جاز" وفولكلور شعبي وموسيقى راقصة وحتى موسيقى كلاسيكية.

قبل إحضار الجاتوه قام "وولف" وسحب "بليندا" إلى حلبة الرقص وسرعان ما قلدهما باقي الأزواج. اقتربت الشابة من الموسيقيين وقالت:

- هل يمكن أن تعزفوا رقصة البولكا ؟ إنني وزوجي نحب أن نرقصها.

كانت الألحان حيوية وسريعة مما نشر الحياة في داخل القاعة .

كانت "بليندا" مشرقة وهي تتمايل على الألحان السريعة وكانها تسبح في الجو وقدماها لا تلمسان الأرض . لقد تحولت في لمح البصر إلى فتاة في التاسعة عشرة من عمرها والتي عثر عليها على الأريكة الخلفية لسيارته في "نيس". صاح :

- رقصة البولكا ؟ هل تعتقدين انني قادر على أدائها ؟

- أجابته.

عليك إثبات هذا.

انطلقا في متابعة اللحن السريع وقد اختلطت ضحكات السعادة من الجميع .

بعد أن انتهت الرقصة السريعة تبعها لحن رومانسي هادئ . همس في اذنها :

- سنحتفظ ببعض الذكريات المؤلمة يا "بليندا" عن هذا النهار ولكن أحسن الذكريات هي التي ستطفو .

- آه .. نعم وذلك بفضلك . ما رأيك في أن نرحل ؟

اعترض "بير"

- مستحيل لابد من قطع التورتة أولا .. انتظرا فساحاول استعجال الأمور .

وافقه "وولف" .

- تصنع خيرا لو فعلت .

قطعا التورتة ثم حل الحلواني محلهما ليقوم بتقسيمها بعناية امسك "وولف" بيد "بليندا" وهو يتعجل الرحيل . أعلن "بيتر" :

- نرجو أن تصحبكما أجمل تمنياتنا لكما .

تقدم الصغير "باتريك" بسرعة ودس كفيه في كريمة التورتة . تاوه "بير" يائسا وسارع ليمنع الكارثة بينما انفجر العروسان في الضحك .

صاح "وولف" وهو يسحب زوجته :

www.elromancia.com

- إلى اللقاء وأتمنى لكم شهية طيبة مع الحلوى .

رد الجميع في صوت واحد :

- شكرا !

###

بعد تسعة أشهر استقبل "وولف" و"بليندا" أصدقاءهما من عائلتي "كينمور" و"لارابي" على العشاء .

قالت "بليندا" في تعاسة وهي تنظر إلى بطنها المكور .

- لم تعد النساء يحصلن على أطفال بعد تسعة أشهر من الزواج لأن هذه العادة كانت أيام جداتنا وأصبحت الآن عتيقة .

سالت الدموع على خديها وهي تستدير نحو مدعويها . ركع "بير" و"بيتر" على ركبتيهما أمامها ليسريا عنها وهما ينظران في غيظ إلى زوجتيهما اللتين كانتا تضحكان من الموضوع من كل قلبيهما .

صاح "بيتر" مناديا "وولف" .

- "وولف" تعال هنا وأنت يا "دميانة" . كفي عن الضحك إنني لا أتحمل أن أراها تبكي هكذا .

صاح "بير" بدوره نحو لوريث" .

- مناديا يا "لوريث" .. وأنت يا "كريستين" لست أفهم ما الذي يضحكك . ألا ترين أنها يمكن أن تمرض . هكذا

اعترفت الأخيرة وهي تمسح دموع الضحك :

- - فعلا .. وهذا أمر رهيب .

صاح "وولف" من المطبخ :

- هل هي تبكي ؟

ردت "كريستين" و"دميانة" في نفس واحد :

- نعم .

علق "وولف" في هدوء وهو يعود إلى صالة الطعام :

- هذا يحدث لها كثيرا . من وقت الحمل أصبحت الدموع عادة عندها . أقل شيء يحولها إلى نافورة وتبكي براميل من الدموع .

تلعثمت "بليندا" .

- أنا .. أنا .. آسفة .

أحضر "وولف" معه منديلا كبيرا ومسح به دموعها قال "بير" وهو يعود إلى مقعده .

- إنني لا أطيق أن أراها تبكي .

تبادل "وولف" وكريستين" و"دميانة" نظرات متامرة ثم شدت "بليندا" كم قميصه. سألها :

- ماذا هناك يا عزيزتي ؟

أعلنت في صوت منخفض :

- أعتقد أن الوقت حان للذهاب إلى المستشفى .

تغير وجه "وولف" بدرجة رهيبة وسقط على ركبتيه .

انفجرت "بليندا" ضاحكة وقالت وهي تضربه على رأسه :

- لقد تمكنت منك .

بعد ذلك بفترة مال "وولف" على بليندا" وهي في سريرها في المستشفى وهو لايزال شاحبا . كانت قد وضعت لتوها . همس في أذنها:

- إنها رائعة يا حبيبتي .

علقت زوجته وهي تتثاءب :

- تأكد من أن الممرضات سيعتنين بها جيدا لأنني لاحظت أن عيونهن لم تفارقك أبدا .. إنني أحس بأنني نحيفة ومنهكة .. انا أحبك يا رب الأسرة .

فجأة استغرقت في النوم دون أن تتركها ابتسامتها. قال "وولف" بصوت منخفض :

www.elromancia.com

- انا احبك ايضا للأبد .. لقد انرت حياتي .

خلف زجاج الحجرة كان فريق كبير من الممرضات قد تجمع وهن يتهامسن ويتدافعن ليشاهدن الممثل السينمائي الشهير "وولف ويكفيلد" .

تمـــت

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة